رواية

هيليوس

الكاتب

حسن محمد حسن

اهداء

قبل الجميع ابي , ذلك الكيان الذي اشعر دائما بالفخر لكوني قطعه منه وكوني انتمي اليه

امي .. احن من خلق الله في عالمي ..

اخواتي الاوفياء .. ولاء , وعبدالله , واحمد

الي صديق الدرب عمر فهمي .. الذي لولي تشجيعه لي علي كتابة هذه السطور لما كنت وما كانت هذه الروايه ..

الي الداعيه رائد ابراهيم صاحب السنوات والذكريات والاحلام

وحميده عادل.. اقول لك هذه روايتي الاولي كما انتظرتها يوما

اهدي اليكم اول حروف اكتبها ..

مقدمه الكاتب ...

ان تجلس في منزلك لا تفعل شيئا سوي انك علي قيد الحياه او انك قطرة ماء في بحر الدنيا اللجي .. لا تقدم شيئا لهذا العالم الكبير او تقدم شيئا لهذا الكون الفسيح , لا تغزو مجره او تفجر كوكبا قريبا , لا تصنع منظمات سريه هدفها القضاء علي البشريه .. اسمح لي بأن اخبرك بأن هذا هو الغباء الجميل الذي تحظي به انت و يتمتع به الكثيرين .. لكني من المنحوسين في هذا العالم الذين لم يرزقهم الله تعالي به .. وعوضا عن هذا ابتلاني بهذا العقل المتقد الذي يبحث في كل شئ وفي اي شئ ليروي ظمأ الفضول المشتعل داخله .. راجيا من الله ان يفيد بحثه , العالم , او المجتمع , او الكون (رغم مبالغتي) .. او حتي ليفيد شخصا واحدا علي الاقل ..

انها روايتي الاولي بين يديك ايها القارئ اذا كنت تبحث عن اشياء منطقيه يتقبلها العقل والمنطق فأنت في المكان الخاطيء .. اما ان كنت تبحث عن الشرور المتجسده , والشياطين الراقصه علي انغام العالم , والمؤامرات السريه التي يعرفها الجميع , ولكنها تظل سريه في النهايه .. تبحث عن العوالم الغريبه التي لا تحكمها قوانين الماده ولها طقوسها الخاصه .. تبحث عن ما يوجد خلف اسوار المنطق , خلف اسوار العقل ..فأنت في المكان الصحيح تماما..

مرحبا بك .....

الكاتب: حسن محمد

تنويه : اي تشابه بين احداث الروايه واي شئ يوجد في الواقع او شخصيات موجوده في الواقع ربما يكون خيال الكاتب .. بمعني انك عزيزي القارئ اذا وجدت هذاأ التشابه فأنت قد فهمت ما اريده من الروايه اما ان لم تفهم فهذه الروايه واحداثها هي محض خيال المؤلف المريض ..

البدايه ....

يهرول من قدره المشؤوم , لو كان بيده لسبق الريح , لو تم وضعه في هذه اللحظه في سباق مع (يوسين بولت)* لهزمه شر هزيمه .. لو كان يستطيع القاء التعاويذ , لألقي تعويذه تأخذه الي لب الارض حيث الجحيم .. لو كان يستطيع فتح بوابات اللي العوالم الموازيه , لفتح واحده علي مصرعيها ليخرج من هذا المكان الذي لو انتظر فيه قليلا سيلقي حتفه بكل تأكيد .. الامور وصلت لحد الجنون , الحد الذي لم يصله من قبل , لم يكن علي علم بوجوده الا عندما اخذته قدماه

***(يوسين بولت) , عداء جامايكي يعتبر هو اسرع انسان في التاريخ**

الي هناك حيث يجلس الجنون علي عرشه متباهيا بنفسه يبتسم اليه في ظفر ..

تعقدت الامور .. انه اتفه من ان تحدث معه هذه الخوارق بل اتفه من ان يستفز كلبا شاردا في احدي الضواحي .. اتفه من ان يتحمل كل هذه الاشياء التي تفضي بصاحبها الي (العباسيه) .. توقف ليلتقط انفاسه المتسارعةٌ يكاد قلبه ان يقفز من فمه من نظرمن حوله ليري اين هو بالضبط , خانته عيناه , لم يري شيئا فرط سرعة دقاته , فَي هذا الظلام سوي بوابات (المدافن) التي تضم الكثير من القبور , تقف في ثبات علي الجانبين كأنهم جنود تنظر له في تأهب واحترام .. حاول تهدئة نفسه , استطاع ان يخرج بعض الكلمات المنتظمه من شفتيه , كانت اقرب للهمس :

-يا نهار اسود .. هوا ليه دا كله بيحصل ..

سكت لبرهه , تذكر شيئا هاما !.. صرخ بصوت مبحوح

(هاانَي ....)

لم يستطع انهاء كلمته وباغته صوت الصراخ مدويا من خلفه , صاخب .. مزعج.. اخترق قلبه قبل اذنيه .. التفت ببطء ناحية مصدر الصراخ .. كادت عيناه ان تقفزا من محجريهما من ذلك الكابوس المتجسد امامه .. صديقه (هاني) مشقوق الرأس الي نصفين كأن رأسه صار دفتا كتاب مفتوح علي مصرعيه , ملابسه ممزقه كأنه خارج لتوه من معركه مع حيوان مفترس .. الدماء تسيل من رأسه كما النهر تتقاطر علي ملابسه بغزاره .. يتحرك هذا الكابوس ناحية رامز الذي تجمد في مكانه , لا يستطٌع تحريك قدميه من فرط فزعه .. نظر الي الارض يستجديها ان تنشق وتلتهمه , لكنها لم

تلبي النداء .. اغمض عينيه بقوه يرجوا من الله ان ينقذه من هذا الجحيم , مرت لحظات كانت ثقّليه علي قلب الفتي ,لكن لم يحدث شيء .. فتح عينيه ببطء شديد متوقعا ان يطالع وجه صديقه المشقوق او انه قد مات و يقف الان امام الجحيم منتظرا دوره في العذاب .. القي نظره متفحصه .. عقله سيجن .. استوعب الواقع من حوله بعنين فزعتين .. انه في منزله يجلس مع والده علي طاولة الطعام !

والده يتحدث اليه :

_ رااامز.. يا رامز ..انت يبني .. انا بنادي عليك.

فاق من ذهوله , درات عيناه دوره كامله يتفحص الواقع المحيط به , يتأكد من انه لا يحلم .. نظر الي والده , جمع شتات الكلمات التي هربت منه وقام بالرد علي ابيه بصوت خافت اقرب للهمس .

_ ن.. ن ..نعم يا بابا

_ بقالي ساعه بكلمك وانت مش معايا

_ هاااه

_ هاااه ايه .. عملت ايه في موضوع السفر اللي قولتلك عليه

_ سفر ايه يا بابا

نظر اليه والده بدهشه ولم ينبس ..

تذكر رامز كلام والده عن السفر الي الصعيد والمكوث هناك بين افراد العائله, وان ينتقل رامز الي احدي جامعات الصعيد , فغالبا ما يفكر الجميع بفعل هذا املا ان تكون الحياه في الصعيد ليست باهظة الثمن كما في القاهره او يفكرون في الامر من زوايه اخري وهي وجود الاهل والسند ليست كالغربه التي يحيا بها في القاهره .. لكن ليس هذا وقتا يناقش فيه هذا الأمر.. سيرحم نفسه ويرحم اذنيه الدخول في جدال من الممكن ان يستمر الي يوم الدين .. فوالده لا يقتنع بسهوله , ورامز لا احد يمكن ان يهزمه في جدال ..

قام من علي الطاوله, لم يلتفت لأبيه الذي يوجه له الكثير من عبارات اللوم .. توجه الي غرفته , اغلق الباب بقوه , وارتمي علي الفراش , غاص فيه , اغمض عينيه بقوه يرجوا من الله ان يكون في عداد الموتي

لم يكن يعلم ان الجحيم له فرع هنا علي الارض , لعن حظه كثيرا , ولعن سنه ايضا اي لعنة حلت علي العالم لتجعل شابا في بداية العقد الثالث من عمره , تحدث معه هذه الاشياء .. زفر في حنق , طارده السؤال كذئب يضارد نعجه في صحراء قاحله .. كيف ومتي رجع الي منزله ؟

او كيف جلس بجانب والده علي طاولة الطعام وكانت الساعه تقترب من الثانية عشر ظهر , وقد كنا ليلا منذ قليل هناك شئ غير منطقي يحدث ..

ابحرت ذاكرته رجوعا الي تلك الدقائق التي قضاها في ذلك القبر المعلون بجانب صديقه .. دوي السوال في رأسه كالناقوس .. ما هذا الجنون الذي فعله هاني داخل القبر عندما وصلنا ؟ ما هذا الكائن الذي رأيته وهل كان كل ما حدث حقيقيا ام انه وحي مخيله ملعونه اصابها الخبال ؟

كثرت علامات الاستفاهم حتي ملئت (برميلا) كبير الحجم ..

من سيجيبني علي هذه التسؤلات ؟

والاهم من هذا اين هااني وما مصيره ؟

الكثير والكثير من علامات الاستفهام , بدأت اخشاها كثيرا ..

اخرج هاتفه من جيبه , بحث عن رقم صديقه , اتصل به .. أتاه صوت الرنين الرتيب .. ينتهي الرنين لا احد يجيب ..اتصل مره ثانيه وثالثه رمي بالهاتف وهو يتنهد بحنق ..قام من فوره توجه الي الكومود القابع جانب الفراش , فتحه واخرج احشائه بلا رحمه , كان يتمتم اثناء بحثه (هي رااحت فيييين)

ظل يبحث في ارجاء الغرفه , انتقل من الكومود الي الدولاب الي اسفل السرير , الي ان وجد ضالته , كان يعلم انه سيجدها هنا , رغم علمه انها كانت معه هناك في المقابر يصور بها .

الكاميرا .. امسك بها كمن امسك بجمره مقذوفه من وسط بركان ثائر رافعا اياها محازيا مستوي رأسه , تفحصها كثيرا , بحث عن المكان الذي توضع فيه الذاكره , قام بفتح الغطاء , اخرج الذاكره , ذهب الي جهاز الحاسب الالي خاصته فتحه , ودس فيه الذاكره , فتحها لينظر ما صورته واحتفظت به داخلها , صوت داخله يخبره انه لو كان ما مر به حقيقة فسيكون كل شئ كما صوره وكما رأءه بعينيه , اما ان كان وهما او محاوله من هاني للتلاعب به فسيقتله ..

مرت دقائق وهو ينظر الي الي شاشة الحاسب الالي بأهتمام كمن يشاهد غزوا للكائنات الفضائيه .. احتقنت عيناه واغرورقت .. لحظات و اغلق الجهاز بعصبيه .. رأي كل ما

حدث بالفعل لا تغير فيه تمني من الله ان يكون وهما , او انها خدعه سمجه من صديقه , لم يكن ليقتل صديقه مهما حدث .. لا يعلم الي اين يذهب الان او مع من يتحدث .. كان ضائعا مثل (مركب) للهجره الغير شرعيه تتقاذفه الامواج وعندما ظهر الشاطئ مبتمسا في الافق , غرقت (المركب) .. ذهب الي الفراش رمي بجسده الذي انهكه الفزع والتفكير .. كان كاطفل عندما يتعب من البكاء ينام هربا من الواقع ولكن لن ينام .. لا نوم عندما تصيبك اللعنات .....

****

الـمـد فـن . .

في مكان اخر من هذا العالم , رجل في الخمسين من عمره , يرتدي جلبابا رمادي اللون , يلف رأسه بقطعة قماش بيضاء تسمي (الشال) , اسمر البشره ذو عينين ضيقتين تشعرك بعدم الراحه عندما يلقي بهما عليك .. وجهه عباره عن كهوف واخاديد قد حفرتها الخمسون عاما المنصرمه من عمره ..

يمشي بهدوء بين (المدافن) , في منتصف النهار , حيث الشمس تتوعد كل من تراه في هذه الساعه بضربه موجعة منها .. لا تهمه الشمس , وكأن العالم بأسره لا يهمه ايضا .. كان يتمتم بصوت خفيض اثناء مشيه بكلمات لا تعرف , اهي باللغة العربيه ام بلغة اجنبيه لا تعلمها ..

وصل الي احد الشوارع الفرعيه , دلف اليه , سار الي منتصف الشارع ومن ثم توقف امام احد (المدافن) التي تضم مجموعه من القبور , قام بفتح باب (المدفن) دلف الي الداخل , تسمّرت قدماه قليلا من هذا الكيان المسجي علي مقربة منه .. لم تبدوا الدهشه واضحة عليه , كأنه كان علي علم مسبق .. دارت عيناه في المكان .. لمح شيئا خلف تلك الجثه , هناك قبر مفتوح نظر اليه الرجل مطولا كمن يري شيئا لا يراه غيره , رجع بعينيه الي الجثه , تفحصها من مكانه دون ان يتحرك .. تبين من ملامحها انها جثه صبي علي ما يبدو .. لم يجزم بعد انها جثه , رغم علمه في قرارة

نفسه ان هذا الفتي الملقي امامه , يحمل الكثير من المتاعب التي شعر بها في محيط (المدفن) منذ ان دلف اليه , اقترب منه وكان يرجوا من الله ان يكون ميتا , لأن حياته تعني الكثير من المتاعب .. اقترب الرجل من الجثه ببطء شديد , بدأت ملامح الجثه ترتسم امامه , يبدو ان الفتي في العشرين من عمره تقريبا , ابيض البشره ذو انف صغير , وجهه طفولي للحد الذي تشعر معه بالاشفاق عليه , شعره كثيف بني اللون , ملابسه ملطخه بالدماء ,بعض الخدوش والسحجات منتشره في الوجه ومناطق مكشوفه من جسده .. مد الرجل يده الي رقبة الفتي ليتفقد نبضه ..

_ اااااااااااااااااااه ....

دوت الصرخه في ارجاء المكان , فزعت الطيور القريبه من محيط (المدفن) .. استيقظ الموتي ساخطين يصبّون اللعنات علي صاحب هذه الصرخه ....

****

لم يزره النوم , اعلن سخطه عليه .. قام بجسد متثاقل جلس علي طرف الفراش ينظر للفراغ بعينين خاويتين , هناك اصوات متلاحقه في رأسه كصوت الرصاص , تجعله يمسك رأسه بكلتا يديه .. جذبته الاصوات جذبا رغم انفه جعلت ينساق عقله ببطء وراءها .. ليجد انه صوت ذاكرته وانها جرّته الي تلك المنطقه التي اصيب فيها باللعنات .. لم يتسطع منع نفسه واطلق العنان لذكرياته تنهال كالسيول ..

فـلاش بـا ك . .

هاني جالسا علي الفراش في غرفة رامز القابعه في منزله , يرمي نظرات متوسله علي رامز الذي يتلقاها الاخير بوجه عابس .. قطع الصمت صوت هاني بنبرات خافته هي اقرب للرجاء

._ يا رامز اسمع كلامي احنا مش اول ناس تعمل كده ولا هنكون اخرهم

_ ماشي يا عم الشيطان انا معاك بس افرض حصلتلنا حاجه هناك ولا طلع علينا حراميه او حد شافنا هناك

_ جمد قلبك انت بس وانا مجهز كل حاجه بس انت وافق

سكت رامز لبرهه يقلب الامر في عقله , ويقيس مدي خطورة الامر .. تكلم وهو يهز سبابته في وجه هاني :

_ عارف هيقولو علينا ايه لو حد شافنا هناك ، حاجه من اتنين يا اما بيتاجروا في الاعضاء , يا اما شواذ ساعتها هيبقي حلال فينا الضرب اللي هناكلو , دا لو مقبضوش علينا وسلمونا لاقرب قسم شرطه.

ضحك هاني حتي دمعت عيناه , من كلام صديقه واستطرد قائلا وقد ارتسمت علي وجهه الجديه :

_ بص يا رامز , احنا الاتنين عندنا حلم كبير وعاوزين نحققه , ميهمش الطريقه اللي هنحقق بيها الحلم هتكون ايه , المهم انه يتحقق

سكت هنيهه كمن يرتب افكاره ثم تابع :

_ هي ساعة وحده هنروح المقابر , ونشوف قبر يكون فاضي , او اقولك عندنا مدافن بتاعة اهل واحد صاحبنا انا روحت معاه قبل كده هناك وهما مش مهتمين بالمدافن دي هتصرف واحاول اجيب مفتاحها ولو معرفتش مش مشكله .. المهم هننزل ونصور جوه وهنقول ان دي بقي اول مغامره لينا وننشرها علي اليوتيوب بقي و نتشهر و نعدي

بدأ الاقتناع يزحف ناحية رامز , فكلمات هاني تحمل الكثير من المنطقيه , اطرق مفكرا يقيس مدي الخطوره والي اي اتجاه ستأخذهم هذه المغامره المزيفه .. قال لنفسه (وايه اللي هيحصل ما يمكن نتشهر ونعدي فعلا) .. رفع رامز عينه تجاه صديقه .. قرأ هاني علامات الموافقه بادية علي وجه رامز .. مما دفع الاخير ان يعلن موافقته مبدأيا .. ارتسمت علامات الفرح علي وجه هاني الذي شرع يشرح لصديقه كل شئ بداية من الاشياء التي سيحملونها معهم , نهاية بتحميل مقطع الفيديو خاصتهم علي منصة اليوتيوب .. انتهي هاني من خطته واتفق الاثنان انه في نفس اليوم الساعه العاشره ليلا سيذهبان معا الي تلك المغامرة المزيفه .. اعترض رامز علي هذا الموعد ولكن هاني لم يدعه يكمل وباغته بأنه انسب وقت للذهاب الي هناك لكي لا يراهم احد ويشك في سلوكهم او غايتهم .. قام هاني من مكانه واخبر رامز انه

سيغادر ليستعد لتلك الليله التي ستكون مليئه بالمفاجأت .. اندهش رامز واستفسر من صديقه عن معني انها ستكون مليئه بالمفاجأت لكن هاني قد ارتبك وقال لا شئ .. ادار دفة الحديث و اخبره ان يجهز الكاميرا الخاصه به , وانه سيأتي اليه في التاسعة مساءا فليستعد .. ودع رامز صديقه علي باب المنزل .. انشغل رامز بقية اليوم في التحضير لتلك الليله الموعوده .. علي الرغم من ثباته الا ان قلبه يحدثه بأشياء كثيره , لكنه لم يترك نفسه لتلك الهواجس واكمل تجهيز نفسه والانتظار حتي العاشره مساءا .. مرت الساعات سريعا وجاء الموعد المنشوود .....

****

تقابل الأصدقاء كما هو متفق , وذهب الاثنان في طريقهما كل منهم يحمل احلامه علي كتفيه ومخاوفه داخل قلبه ولكنهما لم يدعا مجالا للأفكار تعبث برأسيهما وشغلا انفسهم بالحديث عن ما يمكن عمله .. كان حلمهما ليس بالكبير , ولكنه كل ما يملكونه في هذه الدنيا لا شئ اخر يمكن ان يجعل هذه الايام الرتيبه اجمل مما هي عليه , حتي لو كان كسر هذه الرتابه هي مغامره مزيفه يذهبان اليها , لديهما منطق خاص بهما وهوا انه لا يهم الطريقه التي تحقق بها حلمك بل الاهم ان يتحقق , الاهم ان تملك حلما من الاساس ..

نظر رامز لصديقه يستمد منه التشجيع والامان , تفاجأ رامز بجمود وجه صديقه , هناك شئ غريب واضح علي وجه هاني ونبراته الخافته الحزينه , لما كل هذه الجديه و هذا العبوس ! ما هذه النظرات الحزينه المنبعثه من عينيه ؟ .. تشجع رامز و صارح صديقه قائلا بنبرات هادئه مطمئنه :

_ هاني .. انت فيك حاجه متغيره النهارده سرحان في حاجه انا مش فاهمها , او في حاجه انت مخبيها

رد هاني بأستنكار وهو يبعد عينيه عن صديقه :

_ لا مفيش حاجه ان بس بفكر بعد الموضوع بتاعنا دا ما ينجح هنعمل ايه وكده .

حرفا مما تقول) ولكنه تجاوز القي عليه رامز نظره ذات مغزي تقول (انا لا اصدق عن هذا الامر لأنهما قد وصلا الي مدخل المقابر .. وبمجرد ان وقع نظر الاثنين علي المقابر الممتده امامهم بلا نهايه يرونها .. دق قلب الاثنان بخوف بالغ وكادا ان يتراجعا ولكنها تلك الشجاعه المزيفه التي تحلي بها الاثنان , كل منهما لا يريد ان يكون سببا في الذعر الذي سيجعلهم يهرولون الي منازلهم فزعين مثل الدجاج .. مرت لحظات والاثنان لا يتحركان من مكانهما كتمثالين من الجرانيت .. الي ان قطع شرودهما صوت الكلاب التي تنبح وتقاتل بعضها البعض من اجل انثي او من اجل بعض فتات الطعام , شعر الاثنان ان هذا اخر تحذير لهما مما سيقدمان علي فعله .. مما جعل المشهد اقرب الي افلام الرعب فعلا..

_ باين كدا ان البدايه مبشره فعلا . بينا يا عم رامز خلينا نخلص

هز رامز رأسه موافقا وسار بجانب صديقه ,اخذا يتوغلان داخل شوارع واروقة المقابر , الي ان وصلا الي احد (المدافن) الذي يحتوي اكثر من قبر وبالتكيد اكثر من جثه .. تقدم هاني ناحية باب (المدفن) و قام بفتحه بطريقه لم يلحظها رامز ولكنه لم يلتفت للامر كون رامز ما زال مرعوبا من هول المكان في هذا الليل الكئيب , ان ظلمته تبعث الوحشه والالم في القلوب وترسل الرعب والتوجس الي النفوس بلا رحمه , الليل الذي يجعلك تظن ان الانضمام الي عالم القتله واللصوص والسفاحين ليس سهلا فعليهم ان يكونو رفقاء لهذا الليل , وتكون ذروة نشاطهم فيه , لا عجب ان قلوب هؤلاء قاسيه سوادء تلونت بسواد وقسوة هذا الليل , كم ستر هذا الليل جريمه لم تكتشف حتي الان , كم كان شاهد علي تجّبر الانسان وسباقه لكي يفوق الشيطان دهاءا , والأعجب هو ما الذي يدعو الليل لهذا الصمت المطبق , كأنه يقول بلسان حاله انا شاهد علي كل شئ لكني لا اجروء علي الكلام انا مستمتع بالمشاهده فقط ...

دخل الاثنان الي (المدفن) .. دارت عيناهم في المكان متفحصين له , اربعة قبور متراصه بجوار بعضها مما يوحي بمساحة (المدفن) الكبيره نسبيا .. وقفا امام قبر كان مفتوحا , يبدو انه لم يجد من يسكنه بعد .. اشار هاني الي رامز ان اخرج الكاميرا وابدأ بالتصوير .. نفذ رامز كلمات هاني سريعا .. توجس رامز خيفة عندما نظر الي صديقه ووجد عيناه تتوهج بنظرات مختلطه بين الحزن والاسي كأنه مغلوب علي امره وانه موجود هنا رغم انفه ..

اخرج رامز الكاميرا وقام بتشغيلها , في ذات الوقت هاني يقف علي باب القبر يخرج هاتفه من جيبه ويشغل ضوء (الكشاف) بالاضافه الي الضوء الخارج من فلاش الكاميرا التي يحملها رامز كانا كفيلان بأن يجعلا القلوب ترتجف من من الظلال التي طوقتهم في المكان

كان يسلط الكادر علي صديقه هاني مما دفع الاخير ان يتكلم بنبره جاده ومرعبه قائلا..

_ انا دلوقتي هابدأ اول مغامره لينا , والبدايه هتكون بالقبر دا , اللي هننزله دلوقتي انا ورامز عشان نقضي ساعه كامله جوه ..

نظر هاني الي داخل القبر نظره خاطفه ورجع بعينيه الي الكاميرا مره اخري, وتابع بنفس النبرات الجاده

_ ممكن تبقي دي اول مغامره لينا ومن الممكن تكون الاخيره ... الله اعلم..

استغرب رامز كثيرا من كلام صديقه ونبراته الجاده التي توحي بأنهما يوشكان علي الموت بالأسفل.. لا يعلم ولكن يشعر بأن هذه الخمس دقائق لن تنتهي علي خير ابدا .. تحرك هاني وبدأ بنزول القبر درجة ثم الاخري وهو لا يلتفت الي صديقه الذي يمشي من خلفه ممسكا بالكاميرا ... وصل هاني الي اخر درجات القبر نزولا وقف مكانه لهنيهه وقام بتفقد جميع اركان الجزء الفسيح الذي امامه وهو يتجول بالضوء يمني ويسرا .. يوجد غرفتين لدفن الموتي احداهما علي اليمين والأخرى في مقابلتها علي اليسار ..

_ بما اننا في القبر دلوقتي ما تيجوا نجرب حاجه مجنونه كده ..

ارتبك رامز وبدأ يشعر بالخوف لا يعلم ما الذي سيفعله صديقه اكثر , فهما لم يتفقا علي شئ يفعلانه ..

التفت هاني الي هاتفه , فتحه وبحث فيه قليلا .. الضوء الخارج من كشاف الهاتف يسقط علي وجه هاني ليكشف ل رامز اعتي علامات الجديه الذي بالفعل قد تقترب من الجنون .. شعر رامز ان الدقائق الاتيه لا تحمل خيرا علي الاطلاق ...

وجد هاني ما يبحث عنه في هاتفه وقام برفع شاشة الهاتف محازاة للكاميرا التي يحملها رامز .. وقع قلب رامز في قدميه وتيقن ان صديقه اصابه الجنون ليمحي ما تبقي من عقله , غزت عاصفة الخبال عقله لتقتلع كل ما يوجد في طريقها من عقل او منطق او حكمه .. كان احد كتب السحر المحرمه والمحظوره .. لا يعرفها الا من بحث في هذا المجال طويلا ..

اخرجه هاني من هاتفه بصيغة (Pdf)...

رجع هاني بالهاتف اليه واخذ يقرأ بصوت عالي اهتزت له جدران المقبره كمن اصابها زلزال ..

"يا رئيس الظلمات .. ويا مالك الضوء .. يا ابليس الابالسه وشيطان البشر .. ايها الشيطان معذب المخطئين في جحيم السفليين .. يا مالك الهاويه .. وزعيم العقارب التي تضّر في الارض بغير رحمه .. احضر بحقك وبقدرتك , احضر متألقا بكمالك .. يا حامل الضياء .. واول المتمردين وزعيمهم .. احضر يا ذو الاسم المعظم (هيليوس) يا مالك الشمس وملهم القدماء .. احضر في مكان تلتقي فيه الحياة والموت .. احضر الي خادمك الامين .. وامينك المطيع .. احضر بحق بيرووغ . بيرووغ .. بحق هاروش

.. وماروش .. طارخ .. طارخ .. احضر ايها الطارق .. احضر يا ابا مره لتشريف المكان .. احضر في تعظيم لنكمل المراسم المقدسه بعظمتك "

هل ما سمعته واخترق اذني صحيح ام انني اهذي من فرط الرعب .. لقد است.. است.. استدعي الشيطاان... انتهي هاني من تلاوة طلسمه الغامض .. اهتزت جدران المقبره , اصابها زلزال عنيف , لم يتمالك رامز جسده وخانته يداه لتفلت منها (الكاميرا) و انطفأ (كشّاف) الهاتف وفلاش (الكاميرا) ليتكرهم في ظلام سرمدي ملعون ينتظرون الموت .. لا مجال لأستعمال حاسة البصر , ارهف رامز سمعه , كان يسمع خفقان قلبه كقرع طبول افريقيه .. صدح من مكان ما صوت صفير يصم الاذنين .. رامز ينادي صديقه بصوت مبحوح اقرب الي البكاء .. صديقه في جحيم لا يعلمه الا هو وحده .. رامز يحرك يديه في الظلام يريد ان يتحسس اي شئ امامه , كأنه غريق في بحر الظلام هذا كان يبحث بيده عن القشه التي ستنقذه .. هواء المقبره قد اصبح ساخنا لدرجه تشعرك انك داخل ميكرويف..

اضاء قبس من نور احمر قاتم مثل فلاش (الكاميرا) في ارجاء المكان لا مصدر له , كأنه ينبعث من كل شئ .. استمر لوهله ثم انطفأ .. كانت الوهله كفيله ان تجعل رامز يصرخ بكل ما اوتي من قوه .. يري صديقه يركع امام كيان لا يعلمه ولا يستطيع وصف هذه البشاعه في كلمات بسيطه ..

رأي قرنان عظيمان مثل قرون الحمل , يبدأن من الجبهه صعودا الي اعلي ومن ثم يلتفان نزولا الي اسفل حتي يقتربا من ذقن هذا الكائن ثم يقومان بالابتعاد في عشوائيه .. تحت القرنان وجه جدي كبير الحجم مثلث الشكل بذقن مدببه ذو لحيه ممتده الي صدر هذا الكائن .. ذرعان بشريتان بأظافر ليست بشريه .. مدببه سوداء .. وقدمي

جدي او ثور لم يستطع التحديد .. كتله هائله من الضخامه المرعبه .. كان حجمه اضعاف حجم صديقه الذي كان يركع امامه , رأسه تصتدم بسقف المقبره مما يجعلي ينحني الي الامام ويثني جزعه

ما ههذا الجحيم بالضبط .....

اضاء النور الاحمر مره اخري للحظات .. كان هذا الكيان قد امسك هاني من رقبته يرفعه من الارض .. هاني يصرخ....

صرخ رامز مناديا صديقه .... هاااااني ....

أضاء النور الاحمر لوهله ثانيه كان ينظر فيها هذا الكيان ناحية رامز .. وفي لحظه القي بصديقه هاني عرض الحائط ليصطدم هاني بجدار المقبره بقوه هائله محدثا صوتا انخلع له قلب صديقه ..

انطفأ النور الاحمر لوهله .. اضاء مره اخري .. انه يتجه ناحية رامز .. اانطفأ ... اضاء ... يقترب منه .. انطفأأ .. اضاء .. رامز يبحث عن المخرج .. انطفأ .. اضاء .. وقعت عيناه علي المخرج وقد حدد رامز وجهته .. انطفأ .. اضاء .. رامز مهرولا ناحية المخرج يسمع من خلفه صرخات اتيه من قاع الجحيم .. نساء . اطفال . رجال . كيانات لا يعلمها.. جميعا يصرخون في ان واحد .. خرج رامز يهرول لا ينظر خلفه .. الموت يطارده .. كل شياطين العالم تريده .. بأستثناء جميع سكان العالم , الشيطان يطارده وحده .. اي حظ اسود هذا .. ارد ان يسبق الريح .. ليخرج من هذا المكان الذي لو .... انتظر فيه قليلا سيلقي حتفه بكل تأكيد ، لا يعلم لماذا وصلت الامور الي هذا الحد

****

عاد رامز من جحيم ذاكرته لا يعلم ما يفعل و

ما الذي دفع هاني ليفعل هذا , اي روح سكنته ليفعل هذا , اي مرض اصابه , ام انه فعل ذلك بإرادته الحره .. حتي لو فعل ذلك بإرادته الحره .. ما ذنبي انا لماذا ادخلني في معركه ليست معركتي .. والاهم هو ما حدث له .. وكيف رجعت الي منزلي بهذه السرعه وقد كنا ليلا كيف ومتي اصبحت الساعه العاشره صباحا بهذه السرعه بغمضة عين .. اي ان هناك علي الاقل عشر ساعات مرت انا لا اعلم عنها شيئا ... كاد رأسه عقله يعمل بطاقته القصوي ينفجر من فرط الهول الذي حدث في الساعات الماضيه .. ليجد جوابا منطقيا علي هذه الاحداث , لكنه يصطدم بحائط خرساني مع كل احتمال .. الاحتمال الوحيد والاكثر منطقيه , هو أن صديقَه في عداد الموتي , وسيحين دوره عاجلا ام اجلا .. فتلك النظره التي حدّجه بها ذلك الكيان تقول الكثير ..

مطارده ...

وسط القاهره ..

نهر النيل والشمس الي مغيب تلقي بأخر قبس منها علي صفحة مياه النيل مودعه اياها بقبله ذو لون ذهبي .. رجل يقف في ثبات يولي ظهره للماره , ينظر الي مياه النيل بتمعن وثبات وقد اكتسي وجهه بعلامات حنق واضح , عيناه خضروان تنبثق منهما نظرات ذكاء وخبث واضحان بشرته سمراء شعره كثيف اسود اللون , تشعر وكأن ملامحه صعيديه لان السمره والعيون الخضراء لا يجتمعان الا في الصعيد (ولكني لا اجزم بهذا) ليس طويل القامه كثيرا متوسط الطول في العقد الرابع من العمر .. ثيابه مهندمه فًي اناقه , يرتدي قميصا ابيض وبنطلون رمادي ..

يقف في ثبات الموتي لا يفعل شيئا , كان كمن يسبح بخياله مع مياه النيل في عالمه الخاص لا يلتفت لمن حوله , كان بمعزل عن صخب البشر من حوله ..

يقف علي هذا الكورنيش الجميل , الذي يعج بمختلف انواع البشر و الباعه المتجولين ..منهم .. بائع الورد انشغل ما عاشقين يعرض وروده , وبائع البلونات يهرول وراءه الاطفال في صخب طفولي , مكشرين عن انيابهم البريئه ..

(هؤلاء البشر الاغبياء الذين لايفقهون شيئا) , قالها في نفسه عندما ايقظه الصخب من تخيلاته وقطع حبل افكاره .. شعر بشيء يلمس اصابع يده اليمني نظر الي ناحية يده دون ان يحركها , وجدها اصابع طفل يبدو انه لم يجاوز الخامسه من عمره تلامس

يده .. سحرته عيناه الصغيرتين بلونهما الاسود كأنهما (فصّين) من الاحجار الكريمه .. وجهه الذي كان تجسيدا للبراءه .. لانت ملامحه (الرجل لا الطفل) الحانقه قليلا , لامس اطراف اصابع الصبي الصغير برقه ونعومه .. لكنه نزع يده مسرعا وعادت ملامح الضيق مره اخري كأنه تذكر شيئا زجره ان يظهر بعض الحنان للطفل .. شعر الطفل بكل هذه الطاقه الغاضبه المنبعثه من وجه ذلك الشخص وهرول ناحية والديه وقد اغرورقت عيناه وهم بالبكاء .. نظر الرجل الي الطفل الذي استقر في احضان امه .. وتمتم قائلا بأسي (انا اللي اخترت طريقي من البدايه) مرت برهه وقطع شروده رنين هاتفه , اخرجه من جيبه ونظر الي الاسم المدون علي الشاشه , وكان كمن اصابته رصاصه في وجهه , رفع الهاتف الي اذنه مسرعا وهوا يجيب:

_ الووووو

_.....

_ لاء محصلش يا فندم

_.....

علا صوته قليلا مما دفع بعض الماره ان ينظرو اليه

بأستغراب , استكمل المحادثه بضيق واضح علي محياه

_ حضرتك تؤمر بأيه يا فندم

_.....

_ نخلص منه سيادتك....

اغلق الخط , زحف بعض الارتياح الي ملامحه .. استدار ومن ثم انصرف الي وجهه لا يعلمها الا الله ..

****

في ركن قصي من غرفة رامز التي لم يغادرها منذ الامس , يجلس في احدي الاركان مسندا ظهره الي

الحائط ضاما ركبتيه الي صدره بيديه , منكمشا علي

نفسه يّنظر الي الفراغ بعينين خاويتين , كان في اضعف حالاته , اضعف من طفل لم يتعدي عمره العشر سنوات , تمني لو كانت والدته حيه , كان سيهرول اليها بلا ادني تردد ويرتمي في احضانها تاركا العالم من خلفه تنصب عليه اللعنات , سيطمئن لانه يحتمي بحصن احضان امه المنيع .. هربت عبرات ساخنه من عينيه تكريما لذكري امه .. مسحها بظهر كفه .. لحظات و سمع طرقات حثيثه علي الباب .. رفع عينيه ناحية الباب وهو يجيب بصوت يجاهد ليخرجه ثابتا ..

_ ايوه يا بابا عاوز حاجه

حاول ابيه دفع الباب والدخول , لكن الباب منعه بشده لأن رامز قد اغلقه من الداخل .

_ تعالَي يا رامز نفطر مع بعض انا جهزت الفطار.. انت قافل الباب ليه انت تعبان

رامز بصوت مبحوح اقرب للبكاء..

_ مافيش حاجه يا بابا انا كويس , افطر انت انا هاكل بعدين عشان هنام

سمع والده هذه الكلمات ولم يمنع احساسه ان هناك خطبا ما بولده .. وكيف ينام والساعه جاوزت الواحده ظهرا .. انصرف وهو يعلم ان هناك شيئا عظيما قد حدث ..

اخذ رامز يتجول بعقله في جنبات هذا الكون الفسيح

يبحث عن اجوبه , من ذا الذي يجيبه علي هذا الجنون .. يعلم انه اذا تحدث الي والده وسيكون رد فعله المنطقي ان ابنه أصابه الخبال لن يصدقه

ويجب ان يذهب الي طبيب نفسي ليتفحصه .. اخرج

هذه الفكرة من رأسه وضربها عرض الحائط ..

بدون سابق انذار.. انقطع التيار الكهربائي .. غرقت غرفته في ظلام دامس كأنها جزء من مجره بدون نجوم .. يرجوا ان تكون هذه نهايته التي كان يتوقعها وان انقطاع التيار الكهربائي هو انذار بقدوم ملك الموت ليقبض روحه .. صمت يخيم علي الغرفه , حمولة الظلام ثقيله علي روح الفتي جعلت دقات قلبه صوتها يصم الاذنين .. انخفض صوت دقات قلبه ليظهر صوتا اخر في الخلفيه يداعب اذنيه , صوت خربشات قويه اتيه من احد اركان الغرفه .. رمي بنظره في جميع الاتجاهات من حوله بالكاد يستطيع رؤية بعض الموجودات المتراصه علي مقربة منه .. فهذا الكومود وبجانبّه الفراش..

انقبض قلبه انقباضه كان سيتوقف علي اصرها .. كائن غامض يقف اعلي الفراش ينظر

اليه بغيظ شديد .. بالكاد يستطيع ان يتبين ملامحه ..

قصير القامه تكوينه اقرب للقرود ليس في جسده

شعره واحده , وجهه مشوه للحد الذي لا يبقي فيه

ملامح جروح قطعيه , سائل اسود يتقاطر من فمه .. قرنان صغيران في جبهته , اكسبه الظلام

المحيط به مشهدا مهيبا لأحد اعتي مردة الجن

والشياطين ..

قفز من مكانه ناحية رامز الذي تفاده الاخير بحركه

رشيقه .. جري ناحية الباب , دفعه بقوه .. انه لا يفتح .. طرقه كثيرا تحولت طرقاته الي ضربات قويه يكاد ان يخلعه من مكانه ولكن الباب اعلن تعاونه مع المرده والشياطين وابي ان يكون منقذا لرامز من هذا الهول .. ينادي والده , لا اجابه .. شعر انه في كوكب اخر غير هذا الكوكب .. استدار واسند ظهره للباب ورمي بالنظرات الي جميع الاتجاهات دفعه واحده كمن اصابه مس .. كان الظلام حالكا بالكاد يري

مسافة صغيره من حوله بدأ يسمع صوت اشياء تقع

مَن حوله وتتهشم ..ينظر في الاتجاهات التي تصدر منها الاصوات في جنون .. يتوقع ان يظهر هذا الكائن امامه في اي لحظه ومن اي اتجاه .. مرت برهه .. لم يخرج فيها هذا الكيان طال الانتظار ولكن لم يخرج .. اختفي الصوت.. بدأ رامز يتنفس الصعداء .. شعر بشيء خفيف سقط علي كتفه وكأنها قطرة ماء .. نظر الي كتفه الايمن بطرف عينه ومن ثم حرك رأسه ناحية كتفه ليتحقق مما يظنه .. وبالفعل كانت قطره ولكنها ليست ماء بل انها دماء , قطره من سائل اسود لزج ورائحته المقززه التي تشعر انها تصدر من جثه تعفنت منذ ايام .. نظر الي اعلي ببطء الي السقف حيث مكان سقوط السائل .. لحظه ..

سقط عليه الكائن من السقف اعلاه .. اظلمت الدنيا....

.....

رساله من عالم اخر...

يقف في ثبات , نظر حوله يتفحص المكان من حوله , ليل مظلم .. غابه كثيفة الاشجار متلاحمة اغصانها كأنها خلايا تشابكت مع بعضها البعض مكونة مظله عظيمه من الاغصان المكان مليئ بالاشجار الا من تلك البقعه التي يقف علي اطرافها , كانت خليه من الاشجار كأن هناك من قطع الاشجار من هذه البقعه وجعل شكلها مستديرا .. اثناء جولة عينيه في المكان تذكر شيئا هاما .. كيف جاء الي هنا ؟

حاول جاهدا التذكر لكن ذاكرته كصفحة بيضاء لا تشوبها اي ذكري او اي مشهد يوضح له طريقة وجوده هنا .. ما هذا ؟ ضيق عينيه كي يري , ضللته ظلمة المكان , اقترب قليلا .. برز له القمر اثناء اقترابه من وراء الاشجار ملقيا شعاع من ضوء علي الموجودات في هذه البقعه الدائريه .. فزع قلبه وعلت دقاته .. يشاهد (هاني) ممدا علي طاولة حجريه عظيمه ترتفع عن الارض مترا علي الاقل .. عليها الكثير من الرسوم والنقوش التي تبدو اثريه .. اقترب اكثر ليري النقوش بوضوح .. اصبح علي مسافه كافيه , استطاع تمييز هذه النقوش انها , نقوش يونانيه او نقوش اغريقيه لم يكن يوما مولعا بالتاريخ لكنه يستطيع تميز هذه النقوش .. امعن النظر في تلك اللوحه , كانت ظلال تتلوي مثل السنة اللهب , اناس تتعذب , صارخين يمدون ايديهم الي الاعلي كأنهم يطلبون الغفران من احد غير موجود , شعر انها لوحه اغريقيه تجسد الجحيم .. اعادته من غياهب عقله حركه خفيفه من جسد (هاني) .. لعن الاغريق في نفسه ورجع القهقري بخطوات حثيثه الي الوراء كأنه يمشي علي حبل اسفله فوهة بركان ان يخشي ان يستيقظ صديقه ويراه فيتحول الي مسخ من نوع ما ثائر .. كان حذرا ..

من نوع شيطاني يطارده فيحول حياته الي جحيم ثاني الا يكفيه جحيم علامات الاستفهام المنغمس فيه من البدايه .. ودون مقدمات .. فتح هاني عينيه علي مصرعيهما التي نافس سوادهما سواد الليل وظلمته , لا توجد قرنية العين السابعه في بحر ةبياض العين كأي انسان لم تصبه لعنه , وفتح فمه ايضا ..

صرخات انبعثت من جوفه بغتة .. انتفض جسد هاني فتحول من وضعه راقدا الي الي وضع الوقوف المتحفظ , كقط رأي فأر فتحفزت كل خليه في جسده منتظرا لحظة الهجوم .. انفزع رامز .. مرت لحظات لم يتحرك (هاني) من مكانه شعر لوهله ان صديقه ربما لا يراه او هكذا توهم .. اصطدم بشئ خلفه التفت كاد ان يخر صريعا .. وجد هاني خلفه .. نظر بحركه تلقائيه الي الطاوله الحجريه وجد هاني منتصبا بقامته اعلي الطاوله .. قفز (هاني) في الهواء لحظات ونزل علي الارض وهو ينظر اليه بحركه دراميه وكانه صقر رأي فريسته من اعلي الجبال وانطلق كالسهم ليظفر بها .. يقترب منه .. جلس(رامز) علي الارض لم تستطع قدميه ان تحملاه ..قلبه سيتوقف لا محاله ..

مال (هاني)الذي اصطدم به رامز منذ قليل ناحيته وادني رأسه من رأس رامز .. واردف بنبرات ثابته ..

_ قوم يا رامز .. قوم

اندهش رامز ولم يتسطع ان ينبس .. قلبه يتواثب في صدره يكاد يقفز من حلقه , هربت عبرات كثيره من عينيه التي تعلقت ب (هأني) الذي يكلمه .. الكائن المتمثل في صورة هاني يقترب بخطوات واسعه هي الي القفزات اقرب .. رامز يرفع يديه ويغطي وجهه استعدادا للموت او ما هو ابشع.. لحظات مرت

(هاني) الواقف بجوار رامز , تحول كلام الي صراخ ..

_ انت يبني , قوم معايا بسرعه ..

مد (هاني) يده الي ذراع رامز وجذبه بقوه انتزعه من ضياعه ووحدته .. وبمجرد ان قام رامز من جلسته لفتهم سحابه من الدخان الابيض الكثيف و تبدل المكان في الحال ..اختفت الاشجار والطاوله الحجريه و(هاني) المسخ او الكائن الشيطاني .. هناك اثنان رامز يجمعهم معي مكان واحد احدهم ليس (هاني) والاخر معي .. ينظر اليه رامز بتوجس .. تفحصه كثيرا .. نعم انه هاني الذي عرفه دوما .. نظر من حوله وجد انه في اخر مكان كان يتمني ان يذهب اليه ..

"المقابر " ذلك (المدفن) الذي يحوي تلك المقبرة الملعونه .. التي منها بدأ كل شئ ..

تكلم رامز وهو يداري حنقه بشده :

_احنا جينا هنا ليه

رد هاني وقد ارتسمت علي وجهه ابتسامه :

_البدايات ديما بتكون صعبه يا رامز .. لما تبدأ وانت لوحدك .. بتبقي خايف .. مرعوب .. مش لاقي اللي يسندك

ظهرت معالم عدم الفهم علي وجه رامز مما دعاه للرد وهو يستشيط غضبا :

_ بدايات ايه يا هاني .. ايه اللي بيحصل دا .. وايه اللي انت عمتله لما كنا موجودين هنا .. وانت مكانك فين .. عايش ولا ميت .. انا عاوز اجابه ..

سكت رامز وقد اغرورقت عيناه بعبرات لكنه حبسها ولم يدع لها فرصه للخروج .. ينظر لهاني .. الذي كان يقف في ثبات وفي عينيه جمود الموتي .. كأنه لا يبالي بما يحدث .. كأن الصممت ثقيلا علي القلوب يكاد يسحقها رعبا .. مرت برهه طويله و تكلم (هاني) في النهايه ..

_ رحلة الصيف 2015 يا رامز فاكرها يا رامز ...

سكت لحظات ثم تابع :

_البدايات يا رامز ....

التفت ناحية القبر الذي انبعثت منه جميع اللعنات .. مشي ناحيته في ثبات كأنه يمشي نحو حافة العالم .. وصل الي بابه .. ونزل درجاته الي ان اختفي عن انظار رامز ..

ناداه رامز كثيرا , تردد صدي اسم هاني في ارجاء المكان حتي شعر رامز انه يتردد داخل عقله , الصوت يعلو كثيرا ..

هاااني ي ي ي هاااااااني..

****

فتح عينيه ببطء شديد آلمته قليلا من دفعة الضوء التي التي اندفعت نحوهما .. ضباب ابيض كثيف .. اغلق عينيه مره اخري بقوة اكبر وفتحهما ثانية .. شعر بيد حانيه تربت علي كتفه .. نظر بتثاقل .. وجد والده .. يجلس بجانبه , ابعثت من عينيه نظرات اللهفه والخوف .. ايقن رامز ما قد حدث .

_ صباح الخير يا رامز

لم يقوي علي الرد اكتفي بأن اومأ برأسه ..

_رامز هوا في ايه .. ايه اللي بيحصلك ..

رد بعدم فهم مصطنع .. لا يستطيع ان يخبره بأي شيء سيكتفي بالكذب الان .

_ايه يا بابا في ايه .. ايه اللي حصل

_ انت يبني اللي فيك اايه .. ليك كام يوم متغير .. وامبارح دخلت عليك لقيتك مرمي علي الارض ومغمي عليك .. انا عاوز افهم ايه اللي بيحصل .. وهاني صحبك مبقاش يجيلك ليه زي الاول .. هو حصل حاجه بينكوا ..

دارت عينا رامز قليلا كأنه يبحث عن جواب مقنع .. وثبت عينيه في الفراغ امامه ومن ثم اردف متحاشيا النظر الي عين والده ..

_ لا يا بابا مفيش حاجه انا كويس وهاني تلاقيه مشغول بالمذاكره

انهي جملته ونظر في عيني والده يريد ان يري تصديقا يلوح فيهما .. لكن لم يجد ما ينشده .. رماه والده بنظره ناريه .. يعرفها كل ابن كذب علي والديه ولم تنطلي عليهم الكذبه.. قام الاب متوجها الي الي الباب .. امسك مقبض الباب .. التفت ناحية رامز ..

_ علي فكره انت كنت بتصرخ بأسم هاني طول الليل..

قالها .. فتح الباب .. خرج واغلق الباب وراءه ..

اعتدل رامز في جلسته , نظر الي الغرفه من حوله , وقعت عيناه علي المكان الذي كان يقف فيها عندما سقط عليه الكائن .. رأي بقعه سوداء صغير .. هلي رأها والده انها امام الباب مباشرة .. حتي لو رأها سيظن انها دماء شقطت مني .. عاد ببصره مرسلا الطرف الي الاعلي وهو يرجع بنظره الي الوراء مسندا ظهره الي قائم الفراش الخشبي .. سحبته دوامة التفكير ..

ماذا اراد هاني ان يخبرني به لا استطيع منع احساسي ان هذه رساله منه , هل من الممكن ان تكون روحه تريد ان ترشدني الي شيء ما.. لا اظن ذلك .. سأبدأ في الانجراف نحو هاوية الخرافات التي ستحيل حياتي جحيما حتي لو لم ارد ذلك .. علا صوت في رأسه صارخا ,ابعد كل ما يحدث ولا تريد ان تنجرف الي هاوية الخرافات , امجنون انت , لا توجد ارض صلبه تقف عليها كي لا تنجرف نحو الهاويه , ستسقط فيها رغما عنك , كل الخرافات تحولت الي حقيقه قاطعه , شياطين تريدك , وكأنك اعلنت عليهم الحرب بدون قصد , كيانات لا تعلم كهنها تظهر في غرفتك لتجعل ايامك جحيما , هل تريد ان تري طبقا طائرا امام عينيك كي تصدق ما انت فيه ..

اعادته هذه الكلمات التي اخبره بها عقله الي الواقع .. لكن لماذا لم يخبره الحقيقه كامله في ذلك الحلم ..

ضحك .. و رد علي نفسه بصوت مسموع .. " اللعب مع الارواح عباره ان احجيات ولازم تحلها "

كان صادقا في هذا .. الارواح ليست غبيه .. هي تريد ان ترشدك اذا تواصلت معك لكنها ايضا تريد ان تتسلي فا التسليه ليست فقط قاصره علي الشياطين ..

خطرت في باله فكره .. ان يذهب الي شقة صديقه .. فا صديقه يقطن وحيدا في شقه في احدي احياء القاهره الشعبيه .. قام بحساب كمية المخاطره في الامر , وهل المنطق يقول ان اذهب الي الشقه ام اكتفي بالاختباء كالفئران .. حسم امره سريعا ..

قام من فوره خرج من الغرفه ليجهز نفسه سريعا

****

مرت سويعات مات خلالها اناس و عاش اخرون , .. كان يقف امام البنايه التي تقبع بها شقة صديقه مر بالبواب القي عليه السلام , لم يلتفت اليه البواب الذي كان منشغلا بمشاهدة شيئا هاما في هاتفه , البواب يعرفه مسبقا .. ارتقي درجات السلم الي ان وصل الي شقة صديقه .. وقف امام باب شقة صديقه كالطفل الذي فقد مصروفه ويخشي ان تعرف امه .. لماذا لم يخطر في باله انه سيقف امام الباب عاجزا عن فتحه ليس معه ما يمكنه فتحه به .. لعن اندفاعه الذي كانت نتيجته كتله هائله من الغباء تقف عاجزه عن فتح باب , مجرد باب .. نظر رامز حوله متفحصا المكان اصطدمت عيناه بباب الشقه المقابله لشقة صديقه .. بدون اي تردد ذهب اليها , قرع الجرس .. مرت لحظات .. انفتح الباب .. ظهرت من خلفه فتاة شابه متوسطة الجمال قصيرة , سمراء البشره , قصيرة القامه يبدوا انها في نفس سن رامز تقريبا او تصغره بفارق بسيط , عينيها واسعتان ووجها دائري يوحي لك من اول وهله انها فتاة بلهاء .. تغطي شعرها بقطعة قماش سوداء اللون يسمي (طرحه او خمار) مما اعطاها جملا مصريا اصيلا ..

تنحنح رامز ثم قال :

_ السلام عليكم

_ عليكم السلام

_ انا صاحب هاني اللي ساكن في الشقه اللي قصادكو....

لم يكمل رامز كلمته .. تهللت اسارير الفتاه وقالت بلهفه لم تستطع ان تخفيها ..

_ هو فين هاني مختفي من تلات ايام ومعرفش عنه حاجه حضرتك تعرف هو اخر مره كان فين او مع مين ....

يبدوا ان الفتاه بلهاء بالفعل .. فلو كان معه اي من هذه المعلومات لما كان تشرف وقابل هذه الفتاه الغبيه ..

اخفي رامز تعابير وجهه التي كانت ستوقعه في مأزق .. لو شمت هذه الفتاه ان هاني كان معه في اخر لحظاته .. سيكون مصيره كمصير صديقه ..

قال رامز بنبرات ثابته :

_ انا اقرب صاحب لهاني وهو فعلا مختفي من ايام وجيت عشان اشوفه .. عمال اخبط علي الباب محدش بيرد

ردت الفتاه بتهكم :

_ منا بقول لحضرتك انه غايب من قام يوم , وانا قلقانه اقصد كلنا قلقانين عليه هنا

_ طيب انا كنت عاوز ادخل الشقه ..

القت عليه الفتاه نظرت ناريه كأدت ان تحرقه كأنه قد سبها .. تدارك رامز الموقف قائلا ..

_ ما تفهمنيش غلط انا اقصد انه اكيد سايب حاجه تدل علي مكانه , او كان مع مين او اي معلومه .. فاهماني

قلبت الفتاه الكلمات داخلها عقلها الذي يبدو انه لم يستوعب نص الكلمات التي قالها (رامز).. مرت لحظات وقالت الفتاه بصوت خفيض كأن هناك من يتجسس عليهم ..

_ انا معايا نسخه من مفتاح شقته ..

رفرف الامل امام عيني رامز في الدخول الي شقته .. انتهز الفرصه سريعا .. وقال للفتاه بنبرات اقرب الي الرجاء ..

_ ممكن حضرتك تجيبي المفتاح عشان ادخل الشقه ..

مطت الفتاه شفتيها وكأنها تعلن عن رفضها وعن عدم ثقتها في (رامز) .. شعر رامز بما يدور في ذهن الفتاه ولكنه القي بورقته الاخيره التي كان يعلم انها ستنجح

_ انا خايف يكون اتخطف ولا حد عمل فيه حاجه .. لان اخر مره كنت معاه فيها قالي ان في حد بيتصل بيه وبيهدده ...

القي رامز القنبله في وجه الفتاه , تلقتها الفتاه بفزع بالغ ظهر علي محياها , حاولت ان تداريه لكنها كما قلنا سابقا انها فتاة بلهاء يسهل خداعها .. بدون كلمه واحده

التقتط الفتاه الطعم سريعا, لم تأخذ الا جوله احده وكانت مقتنعه .. دخلت الي شقتها لتجلب مفتاح الاسرار من الداخل .. لكن ما سر هذه الفتاه ولهفتها العجيبه علي (هاني

) هل من الممكن ان يكون هاني مرتبطا بتلك الفتاه , ابتسم رامز وهو يتمتم بصوت خفيض (اكيد مرتبط بيها) والا ما كانت التقتطت الطعم بهذه السهوله , انها جميله وبلهاء .. واذا اجتمعت الصفتان في شخص واحد وخاصة لو كانت فتاه سيصبح امامك نموذجا من ام اولادك المستقبيله التي تلقيها في النار ولا تعترض التي تحبك من كل قلبها حتي ولو لم تكن تستحق هذا الحب .. ابتسم رامز ودعا ان يجد صديقه سالما ويجمعهم الله في خير ..

لحظات .. خرجت الفتاه من شقتها تمسك بيدها مفتاح وقد ارتدت جلبابا متحتشما , توجهت ناحية الشقه واشارت ل (رامز) ان يتبعها .. وصلت الي باب الشقه و دست فيه المفتاح وادارته .. انفتح الباب من فوره دلفت الي الشقه ورامز من خلفها .. وقفا الاثنان يتفحصان الشقه لا يتركون ركنا لا تطأه عيناهم .. رامز في ملكوت اخر يتذكر الشقه التي دخلها العديد من المرات وكل ركن فيها يجمعه بذكري مع صديقه , تذكر اول مره دلف فيها من هذا الباب مع صديقه وهم يتسامرون عن احلامهم .. فاق من ذكرياته علي صوت الفتاه التي تناديه من داخل غرفة النوم الخاصه بصديقه .. اتجه ناحية الغرفه دخلها .. سار الي منتصف الغرفه ووقف يتمعن في كل شئ من حوله , عينيه لا تترك مجالا لأي شئ ان يفلت منها .. وقعت عينيه علي الفراش .. اتجه ناحيته .. وقام بالبحث اسفله وتحت الوسائد , لم يترك انشا لم يبحث فيه , لا يعلم عن ماذا يبحث عن اوراق او مذكرات , او ملابس ملطخه بالدماء , او كتاب سحري قد تعلم منه صب اللعنات علي رؤسنا , او ربما تكون ورقة مدون فيها مكانه فعلا كما اخبر الفتاة في الخارج .. كانت الفتاة تتابعه بعينين متفحصتين , لكنها بلهاء لن يهديها تفكيرها الي شئ منطقي ابدا .. قاطعت الفتاه صوت بعثرة الاشياء الذي يحدثه رامز قائله ..

_ انت متأكد انك صاحب هاني

صدم الفتي من هذا السؤال والذي جعله يترك ما يبحث فيه ونظر الي الفتاه بأستحقار بالغ وقال :

_ لا هوا مش صحبي دا اكتر من اخويا , تقريبا مكناش بنتفارق من ايام ما كان قاعد عند خاله في فيصل .. ومن اعدادي واحنا مع بعض ..

انتهي من كلامه وذهب الي الجدار المقابل لباب الغرفه .. والذي كان يزينه بعض الصور التي تجمع هاني بأصدقائه وعائلته .. امسك باحدي الصور التي تجمعه بصديقه .. وقال وهو يرفع الصوره التي كانت مجردة من الاطار في وجه الفتاه ..

_ بصي صورتي اهي معاه لما كنا في رحله واحنا في ثانوي وكن.....

لم يكمل كلمته حين وقعت عيناه علي ظهر الصوره ....

((_ رحلة الصيف 2015 يا رامز فاكرها يا رامز ..))

دوت الجمله في عقله كهزيم الرعد .. اكان يقصد الصوره...

قرب الصوره من وجهه .. كان هناك شئ مكتوب عليها .. نظر الي ما هوا مكتوب بتمعن شديد .. يقلبه في عقله يمينا وشمالا .. ما الذي يقصده من هذا وما كل هذه الارقام .. كان المكتوب كألاتي ..

(2, 5 ,700 , 1)

(10, 30, 1)

(5 , 200 , 2 , 100 , 40, 30, 1)

فغر فاهه من عدم الفهم الذي قد عقد الامور .. نظر الي الفتاه يستجدي منها مساعده في فهم ما يدور, لكنها ما زالت بلهاء .. عاد الي الصور .. حدث نفسه .. هل هذه الارقام ذات فائده ام هي مصادفه , من الممكن ان تكون تريخا او شيء من هذا القبيل .. لا لا مجال للصدفه ابدا ..

انتشله من شروده صوت الفتاه تقول ..

_ انت يا عم انت مالك تنحت في الصوره كدا ليه..

لم يلقي لها بالا .. قفزت في عقله فكرة ان يدون هذه الارقام ويأخذها معه ربما يستطيع حل طلاسمها, او ربما تكون رقم حساب بنكي او رقم هاتف مثلما يحدث في الافلام .. لكننا لسنا في فيلم هنا ..

قام من مجلسه بحث عن ورقه وقلم وجدهم في مكان ما .. دون الارقام .. قام بمقارنة الارقام في الورقه بمثلها في الصور كانت مطابقه .. خرج من الغرفه .. الفتاه تتبعه اخذت تناديه وهو لا يلتفت اليها .. الي ان استوقفته قبل ان يخرج من الشقه .. وقالت

_ انت جاي في ايه وماشي في ايه .. فين هاني وايه الارقام اللي معاك دي .. انا حاسه ان في حاجه مش مزبوطه ..

لم يكن هاني لديه طاقة للشرح وتبرير ما يحدث .. صمت طويلا لكنه في النهايه انصاع لرغبة الفتاه .. فهي من حقها انت تطمئن علي هاني حتي لو كان علي سبيل انهم جيران ..

_ هاني في خطر دلوقتي .. ولازم اعرف مكانه ..

قال كلامته رغم يقينه بأن صديقه في عداد المواتي .. لكنه علي الاقل كان صادقا فهو يريد ان يصل الي جثته ليكرم صديقه فهذا اقل واجبات الصداقه ..

ردت الفتاه وقد اغرورقت عيناها ..

_ خطر يعني ايه انا مش فاهمه

زفر رامز في ضيق .. نظر حوله .. وقعت عيناه علي كرسي قريب توجه ناحيته .. جلس واستراح في جلسته .. نظر الي اعلي تنفس بعمق .. جاءت الفتاه تحمل كرسيا .. جلست علي مقربة منه .. انزل رامز عينيه وبدأ في سرد قصته .....

****

امام البنايه التي يقطن بها هاني .. يقف رجل متوسط الطول اذا امعنت النظر تعرفه من نظراته الثاقبه .. اتجه الي بواب البنايه .. وقف له الاخير احتراما ..

اشار له الرجل بيديه ان اجلس .. جلس البواب دون ان ينطق بكلمه .. وكأنه منوم ..

****

كانت الفتاة تبكي .. رامز يحاول تهدئتها .. خطأ شنيع من رامز ان يقص عليها ما حدث .. همت(اميره) واميره هو اسم الفتاه.. ان تتكلم لكن تداركت نفسها وقامت

من فورها متجهة ناحية الباب ومنه الي خارج الشقه تبعها رامز خارجا هو الاخر دون ان ينبث ..

*****

الرجل يرتقي درجات السلم في هدوء يضم يده الي جنبه , يطمئن ان مسدسه موجود في مكانه جاهز لأستعماله .. صعد بعض درجات اخري وجد شقة (هاني) علي بعد عشر درجات صعودا .. توقف فجأه ليري الخارج من شقة (هاني) وجدها فتاة تهرول الي الناحيه الاخري المقابله لشقة (هاني) .. وقف لحظات في مكانه, لاحظ ان الفتاه لم تغلق الباب ورأءها مما يعني ان فريسته مازلت بالداخل .. هم بالصعود لكنه توقف عندما شعر بحركه اتيه من الشقه لحظات ورأي (رامز) خارجا .. قام بأشهار مسدسه ناحية رامز الذي انتبه في الحال وتوقف في مكانه متصلبا , التقت اعينهم , قالت الاعين كلاما كثيرا تهديد ووعيد من الرجل ودهشه ورجاء من (رامز) .. دوت صوت الطلقه مدوية .. ارتجت جدران البنايه علي اثرها .. استقرت الرصاصه في الجدار خلف رأس (رامز) الذي تفادي الرصاصه بقدرة من الله .. انحني وهو يهرول ناحية الفتاه الواقفه امام شقتها تتبين ما يحدث .. دفعها رامز بذراعيه الي داخل شقتها اغلق الباب بهدوء وبسرعه في ذات الوقت .. وما ان انغلق الباب .. كان الرجل قد وصل امام شقة (هاني) لم يلاحظ ان رامز دخل الي الشقه المقابله .. ملتقطا انفاسه يلتفت حوله يحاول ان يتبين اين ذهبت طريدته .. ايقن انه صعد الي السطح .. وهرول مكملا رحلة المطارده الوهميه التي خدعه بها (رامز) .. يقف خلف الباب لا تقوي قدماه علي حمله .. (اميره) تتكلم مع امها التي تريد من يشرح لها ما يحدث ومن هذا الشاب وما علاقته بصوت الرصاص .. اتخذت الام من مهنة وكيل النيابه عملا لها في هذا الوقت , تقوم بطرح مئة سؤال وتريد اجابات فوريه ,لم تجد من ابنتها ردا , نظرت للفتي الذي يقف

خلف الباب مطرقا السمع, لا يعلم حربه الا الله .. تيقن من عدم وجود احد في الخارج , فتح باب الشقه , هبط الدرج قفزا , الي بوابة البنايه , ومنها الي االشارع وابتلعته شوارع القاهره وداري عليه الزحام ..

وقف الرجل علي السطح يبحث في الفراغ ولم يجد ضالته .. ايقن انه خدع بطريقة بهلاء لا تنطوي علي طفل , استشاط غضبا , استدار وهبط الدرج في هدوء مستعيدا هندامه , وقف في الطابق الذي يحوي شقة هاني , نظر مطولا الي باب الشقه , لو اراد لحطم هذا الباب ودخل الي الشقه ولكنه رأي فريسته تهرول الي الاعلي , هم بالرحيل , ولكن استوقفه صوت شجار يعلو من الشقه المقابله لشقة (هاني) .. نظر الي بابها المغلق اقترب منه اطرق السمع .. سمع بعض كلمات وضحت له كيف هرب منه هذا الفتي .. استدار وعلي وجه علامات غضب جم .. هبط درجات السلم ومنها الي مدخل البنايه .. ورحل في هدوء كما حضر ..

متاهه

متلفتا حوله في جزع , لافتا انظار الماره اليه .. ينظر في ساعته مئات المرات , متوجسا من كل انسان يراه , يشك من كل وجه يطالعه , كأن البشر جميعا قد اجتموا عليه .. هكذا توهم .

بين هذا الزحام وسط القاهره لا يعلم اين يذهب , ضاقت عليه الارض بما رحبت , تطارده اسئله كثيره كالاشباح الهاربه من العالم الأخر في ليلة الهلوين , الا يكفيني فقدان صديقي , لتحل علي لعنة المطارده , ان يطاردني من لا اعلم عنه شيئا , ان يطلق علي رأسي الرصاص , ولا اعلم اي ذنب ارتكبت , اي جريمه شنعاء ارتكبتها في حق ذلك الرجل ليقتلني .. ان علاقتي بالرصاص لا تتخطي شرائي لبعض اقلام الرصاص ..

وقف في احد الشوارع , ليستجمع قوته التي لا وجود لها , بحركه تلقائيه نظر حوله في جميع الاتجاهات , وقعت عيناه علي مقهي شعبي , اخذه الحنين الي فنجان من القهوه الساخنه وملامسة الفنجان الخزفي والقبض عليه بكلتا يديه كي يستمد منه القوه ويستجدي منه الامان , ورشف البعض من القهوه ذات المذاق الاخاذ التي تعمل عمل السحر في العقل كأنها احدي المخدرات المشروعه التي لا عقوبة عليها .. اتجه الي

المقهي , دلف اليه .. مقهي متوسط الحجم , لا يحوي الكثير من الزبائن , وهذا جيد بالنسبة له كي لا يلفت الانتباه , اختار ركنا قصيا بالداخل مبتعدا عن الانظار موليا ظهره للحائط لكي يكشف الجميع من حوله ولا يستغل احد انه لا يراه ويباغته من خلفه .. جاء اليه القهوجي , قال له بنبره جافه ..

_ طلباتك يا باشا

رد عليه دون اكتراث..

_ قهوه مزبوط

رحل الصبي , مرت دقائق وكان فنجان القهوه قابعا امامه يخبره انه حضر منذ قليل وانه لم يلحظ وجوده ولم يرحب به ..

امسك بالفنجان مرحبا به , ارتشف منه بعض رشفات , تقلص وجهه فليست هذه المخدرات المشروعه التي حلم بها منذ قليل , لم يهتم .. وضع الفنجان علي الطاوله , دس يده في جيبه , اخرج الورقه , وضعها امامه , نظر الي الارقام القابعه امامه في تحدي , بحث كثيرا في عقله وزواياه التي لم يبحث فيها من قبل, عن اي شيء يفسر له هذه الارقام .. اخرج هاتفه واخذ يبحث فيه عن ارقام هواتف وحتي تواريخ ميلاد , وايضا ارقام عنوان صديقه من رقم الشارع والبنايه , او عنوانه هو نفسه , لم يصل لشئ ذو فائده .. قفزت في عقله خاطره , لماذا لا يجرب البحث في الشبكه العنكبوتيه (الانترنت) من الممكن ان يصل الي شيء ما .. وبالفعل فتح محرك البحث في هاتفه واخذ يبحث في الشبكه العنكبوتيه عن اي شئ يفك له طلاسم هذه الارقام الماثله امامه في تحدي ساخر وكأنها تسخر منه .. في وسط بحثه وقعت عيناه علي جدولا به العديد من الارقام والحروف الموضوعه مع بعضها داخل جدول به الكثير من الخانات كل خانه

تحمل رقما وبجانبه حرفا من حروف اللغه العربيه .. لمعت عيناه , بدأ النبض يدق في ارجاء عقله الذي شعر منذ قليل انه قتل امام هذه الارقام .. كان الجدول الذي رأه .. نوعا من حساب الجمل الذي كان معروفا عند اليهود وكان العرب يستعملونه قديما .. قام بمقارنة اول مجموعه من الارقام المدونه بالورقه التي بحوذته مع الارقام التي في الجدول .. وبدأ بتكوين كلمه صحيحه .. اتسعت عيناه فرحا وذهولا كانت الكلمه هي

(اذهب)

حفظها في عقله .. اخذ المجموعه الثانيه من الارقام ثم المجموعه الثالثه وتكونت امامه جمله مكتملة المعني .. دق قلبه, دقات اقتراب الموت لا محاله .. كانت الجمله التي تكونت في عقله كالاتي ..

2,5,700,1 = (اذهب)

10,30,1 =(الي)

5,200,2,100,40,30,1 =(المقبره)

(اذهب الي المقبره)

خاطب نفسه .. يبدو ان دوري قد حان لألحق بصديقي الي العالم الاخر , جميع الاحداث كانت تشير الي هذه النهايه المحتومه , كل المعطيات ادت الي نتيجه واحده .. ملعونه هذه الفكره , ملعونه هذه الايام .. اشعر وكأني بطل احدي الرويات المرعبه التي يكتبها كاتب يريد ان يصب كل اللعنات التي عرفتها البشريه علي رأس بطل روايته وهو (المنحوس) انا .. لم اكن انوي الذهاب الي المقبره حتي لو انتهي العالم بسببي , كنت خائفا ترتعد فرائصي عندما تراودني هذه الفكره , الان يطلب مني صديقي الميت ان

اذهب .. انا الان مرغم علي الذهاب , كي تكتمل الروايه او لتكتمل مقطوعة الموت المحقق .. فاق من شروده وافكاره السوداء . ترامي الي سمعه بعض الكلمات المريحه التي كانت صادره من احد الجالسين علي الطاوله المجاوره , كان شيخا يبدو صغيرا في السن , ومن حوله يجلس بعض الشباب في اعمار العشرين مثل (رامز) , كان يحدثهم عن القضاء والقدر خيره وشره .. كان يقول بصوت مريح للاذن وللقلوب ..

_ القضاء هي الاشياء التي كتبها الله علي الانسان , وستحدث دون تغير فيها , لها وقتها الذي لا يتغير وكيفيتها التي لا تتغير , ولو اجتمع البشر جميعا ليمنعوا قضاء الله ما استطاعو ان يفعلو .. القضاء زي الموت و الحياه , محدش يقدر يغير مكان موته او معاد موته , ولو استطاعو لأصبح الجميع خالدون لا يموتون , وحاجه تانيه كالحياه مثلا , لا احد يستطيع ان يحي احد قد مات او يوقف حياة احد كتب الله له ان يعيش ...

سكت هنيهه يستجمع الشيخ فيها افكاره ويري عيون الجالسين , رأي في اعينهم الاقتناع , تنهد ثم اكمل متابعا كلامه :

_ بس القدر بقي يختلف عن القضاء ؛ القدر هو الحاجات اللي كتبها ربنا علينا وعطانا مطلق الحريه في اختيارنا زي مثلا اختيار الطريق اللي عاوز تمشي فيه , سوا كان طريق الخير او طريق الشيطان , فلو كان طريق الخير ربنا هيعينك ويقويك عشان تتغلب علي شيطانك وهيجعل ليك من الاسباب مايسدد خطواتك ويزودك بقوة الايمان ...

اما لو كان طريق الشيطان , فأنت وكيل نفسك , هتجري في الدنيا زيك زي البهايم والحيوانات اللي ربنا خلقها .. تفضل تايه طول عمرك .. هتحس انك ملكش لزمه في الدنيا معندكش هدف معندكش حلم مافيش حد بيحبك .. الكلام دااا كله اللي الشيطان

بيدخلو جوه دماغك وبيقنعك بيه وحده وحده لحد ما توصل لمرحله انعدام الايمان الي بتودي لحتة الالحاد والعياذ بالله ..

اصابت هذه المقطوعه الجميله من الكلمات الايمانيه شيئا في نفس الفتي , كأن الله قد ارسل اليه اشارة ذات مغزي علمها الفتي من فوره وشعر بقوتها تسري في جسده كالترياق .. قام رامز من مجلسه .. دفع الحساب الي (القهوجي) .. خرج من المقهي الي الشارع وامتزج بالزحام الذي ابتلعه فورا كقطعه من الحديد القيت في البحر ..

****

الخامسه عصرا ..

المقابر ..

يمشي متلفتا حوله داخل اروقة المقابر , يري اناس راحله من اداء واجباتهم من تقديم التعازي او لزيارة اقاربهم وذويهم , كل منهم راحل الي حياته البائسه , لا يعلمون انهم سيأتون الي هنا رغما عنهم مهما بلغو في حياتهم من مراتب السعاده او الشقاء نهايتنا واحده ولكن استعداد كل منا يختلف عن الاخر ..

وقف امام المدفن .. تذكر اول مره وقف فيها امام المدفن مع صديقه , تذكر احلامهم الورديه التي احترقت و تحولت الي رماد ينبعث من جثث الذين احترقو في الجحيم .. توجه ناحية الباب , دفعه فوجده مفتوحا , دلف الي الداخل بحذر شديد , رأي المقبره المنشوده قابعة في هدوء .. كانت الشمس الي مغيب , تريد ان تفر سريعا كأنها تأبي ان تري ما سيحدث , تبعث بأخر اشعتها وتلقيها علي شواد القبور مما جعلها تكتسي باللون البرتقالي المائل للحمره ,.. مشي ناحية القبر الي ان وقف امامه مباشرة .. مفتوحا علي مصرعيه , يذكر بكهف العجائب الذي دخله (علاء الدين) ورأي من كل اصناف الحلي والجواهر والعجائب لكن الوضع هنا يختلف انه كهف اللعنات التي تنزل علي رأسك ورأس اهلك وذويك وتحيل حياتكم جحيما حقيقيا .. هم بالنزول اليه .. توقف فجأه وتراجع للخلف مذعورا من الشبح الخارج من القبر .. وقع علي الارض وهو يزحف متقهقرا الي الوراء وعيناه مسلطه علي القبر والخارج منه .. كاد ان يصرخ لولا ان تبين ملامح الخارج من القبر ..

رجل في الخمسين من عمره , يرتدي جلبابا حال لونه , الشمس غابت وحال الكون كله الي اللون الازرق الذي يجعلك تظن انك في ساعات الصباح الاولي .. اشتعل المصابيح بالضوء من اعمدة الاناره القريبه .. تكلم الرجل وهو يقترب من رامز..

_ ماتخفش يا بني .. انا كنت عارف انك جاي , انا مستنيك من بدري

تكلم رامز بصوت مرتجف من اثر الفزع الذي لحق به ..

_انت تعرفني

ابتسم الرجل ابتسامه كشفت عن اسنان صفراء قد وقع معظمها ..

_ اعرفك .. دا انا كنت هجيلك , لو كنت اتأخرت شويه ..

شعر بأرتياح من كلمات الرجل .. توجه الرجل ناحيته , امسك بذراعه , استند عليه رامز وانتصبت قامته , قام بنفض الغبار العالق بملابسه اثر السقوط .. مشي مع الرجل متوجا ناحية باب المدفن , تبعه رامز كالمجذوب .. خرج الرجل من المدفن , توجه يسارا , خرج من الشارع الي شارع اخر مقابل , الي ان انتهي الي بيت صغير في وسط المقابر , كأنه قلعه صغيره يحيط بها الموتي من كل مكان , مشهد البيت مهيبا وسط الظلام الذي خيم علي كل شئ .. مشهد يليق بأحد افلام الرعب .. امام البيت في الجهه المقابله له عمود اناره وحيد يسلط الضوء المنبعث منه علي البيت ليعطيه هذا المشهد المهيب الذي لا تراه الا في احلك كوابيسك , عندما تهرول من الوحش الذي يطاردك في احلامك لا تجد الا هذا البيت امامك , تدخله مضطرا كا حالي الان ادخله مضطرا ..

وقف الرجل امام البيت لحظات اخرج مفتاحا من جيب جلبابه , دسه في الباب , دلف الرجل الي داخل البيت وكأن البيت قد ابتلعه .. رامز منتظرا دور ابتلاعه في الخارج .. سمع الرجل وهو يأذن له بالدخول , دخل وهو يتغلفه الحذر .. ماحدث جعله لا يثق في اصابع يده .. المكان صغير في الداخل , اساس بسيط للغايه , اريكتان في الصاله , علي الجانب الايسر غرفه وهناك واحده اخري في مقابلتها في الجانب الايمن , كان الضوء ينبعث من تلك اليسري , صوت الرجل يعبث في بعض الموجودات بداخلها ..

توجه رامز الي الغرفه , تنحنح كمن يعلن عن قدومه , اذن الرجل له بالدخول قائلا ..

_ اتفضل يا رامز , ما تخفش مش هخطفك ولا حاجه.. اندهش رامز من معرفة الرجل لأسمه , وملاحظة حذره الذي حاول ان يخفيه , ولج الي الغرفه , كانت اقرب لغرفة احد الدجالين , قال رامز في نفسه , انه بالفعل دجال , لا احد يدخل الي تلك المقبره الملعونه , الا ويخرج ملعونا .. اريكتان في منتصف الغرفه مقابلتان لبعضهما وفي المنتصف مجمره ليرمي بها البخور كما يفعل السحره , جميع الجدران لونها اقرب الي الرمادي مزينه بقرون الماعز وحبال وخناجر يبدو انها اثريه او قديمه الي حد ما وبعض البراويز لكلمات لم يفهمها رامز اشكالا ورموز هندسيه ظن انه رأها من قبل لكنه لم يهتم كالعاده .. اضاءة الغرفه منخفضه نسبيا الرجل يجلس علي اريكه منشغلا في اشعال المجمره .. اتجه رامز الي الاريكه المقابله له , جلس وهو يتابع ما يفعله الرجل بعينيه , لا يعلم ما يخبئه الرجل .. اشعل الرجل مجمرته نظر الي رامز الذي اختنق من الدخان المنبعث من المجمره واخذ في السعال الجاف وكان يجاهد ليلتقط انفاسه .. هدأ دخان المجمره قليلا استعاد رامز انفاسه , ابتسم الرجل بهدوء , تكلم بنفس الهدوء ..

_ايه اللي دفعكو انكو تعملو كدا يا رامز..

ارتبك رامز كثيرا لا يعلم ما يقوله هربت منه الكلمات بلا رجعه كأنه في اختبار .. هم رامز بالرد لكن الرجل بادره كأنه قرأ افكاره ..

_من غير كدب ولا لف ولا دوران انا عارف كل حاجه , صحبك حكالي ..

اتسعت عينا رامز مندهشا وتكلم في لهفه .. كأن الروح دبت في اوصاله ..

_هاني عايش

رد الرجل بعدم اكتراث ..

_ ايوه عايش..

_ طب هو فين..

_ موجود وهتعرف مكانه بس مش دلوقتي..

_ طب ليه.. انا عاوز اطمن عليه ..

تحولت نبرة الرجل الي نبره عدائيه ..

_ انتو دخلتو في لعبه كبيره انتم مش قدها انتو مجرد عيال فاضيه بالنسبه الناس اللي لعبتو معاهم ..

_ ناس مين , ولعبة ايه , انا مش فاهم حاجه..

رد الرجل وبدأ صوته يعلو ..

_ صحبك يبني دخلك في لعبه كبيره , صحبك مشي ورا شيطانه واقنع نفسه بحاجات مكنش المفروض يقتنع بيها او يدور عليها ويبحث فيها ولا يمشي وراها..

شعر رامز بالكثير من الغموض الذي امتلأت به الغرفه واصبح يطوف في الاجواء , اراد ان يفهم ما يحدث ..

سكت الاثنان قليلا عم الهدوء المكان .. من ثم تكلم رامز بصوت هادي وثقه في موضعها ..

_ بص يا عم أأأأأ ..... حضرتك اسمك ايه..

_ اسمي ناصر يبني..

رامز متابعا:

_ بص يا عم ناصر انا مش عارف احنا في لعبة ايه وناس مين وايه اللي عمله هاني وصلنا للحاجات الغريبه , والحاجات اللي بتحصلي اللي انا مش عارف هي حقيقه ولا وهم .. انا اقصي علاقتي بالحاجات دي , اني اسمع فيلم رعب او اقرأ قصة رعب جات قدامي علي السوشيال ميديا .. انما ايه اللي بشوفه ومين اللي كان عاوز يقتلني داا..

اندهش الرجل وبادره:

_ طب احمد ربنا انك لسه عايش .. بص يبني انا لما هاني حكالي علي كل حاجه عرفت من وقتها انكو الله يرحمكو انتو الانتين , وانا راجل كبير في السن , وآخري اعمل عمل اطلع جن من حد غلبان , انصب علي ناس معاها فلوس ومش عارفه توديها فين .. انما ادخل لعبة زي دي انا مش مستغني عن عمري..

قال رامز متوسلا :

_ طيب ابوس ايدك انا عاوز افهم كل حاجه ...

زفر الرجل حانقا .. نظر ل(رامز) وقد نظرات التوسل والرجاء تنبعث من عينيه .. ايقن انه سيفتح علي نفسه ابوابا لن يستطيع غلقها .. مضت لحظات طويله يحوال جاهدا ان لا يصارح الفتي بما يحدث .. لكنه في النهايه ايقن ان من مصلحته ان يعلم ما يجري من حوله

بص يبني .. انا لو عندي ولاد كانو هيبقي في عمرك كدا .. وانا ما احبش اشوف ولادي في نفس موقفكوا واقف اتفرج .. اسمع يا سيدي .. هاني صحبك انضم لمنظمه بتعبد الشيطان هنا في مصر ....."

اطلق عم ناصر رصاصته في وجه (رامز) .. تلقاها الاخير في رأسه محدثة شرخا في عقله جعله لا يعلم اهو يحلم ام ما سمعه حقيقة واقعه لا جدال فيها .. رفض عقله التصديق لكن كل المعطيات تشير الي هذه النتيجه التي لا عبث فيها..

خرجت الكلمات من فم رامز ثقيله كالجبال ..

_عب عب عبـــدة شيـــطان ..

_ ايوه يبني علي حسب كلام هاني , انه كان في مجموعه علي الفيس بوك بتتكلم في الرعب وبيتنشر فيها قصص رعب وتحقيقات وحاجات مش فاهمها كدا المهم , لقي واحد ناشر منشور بيتكلم فيه عن تحقيق الاحلام ولو عاوز تحقق حلمك اتواصل معانا والكلام دا .. هاني صحبك دخل للراجل الي نشر المنشور دا وكلمه , كان فاكره في الاول واحد من بتوع التنميه البشريه والكلام دا ..هاني اتفاجأ لما لقي الراجل رحب

بيه جدا وكمان عاوز يقابله وحددله مكان يتقابلو فيه وفعلا .. هاني مكدبش خبر وراح للراجل دا وقابله وكانت المقابله عباره عن توضيح الفكره .. وشوية كلام عن الهدف من الدين والسياسه وحاجات تانيه كتيره من غير ما الراجل دا يدي معلومات لهاني عن هما مين ولا بيعملو ايه , هاني اتشد لكلام الرجل جدا واقتنع بيه وبقي يقعد معاه شبه يومي لحد ما في يوم الراجل دا راح مدي رامز معاد لمقابلته في مكان غريب جدا المكان دا كان في منطقه نائيه ومقطوعه علي طريق السويس الراجل دا قابل هاني واخدو علي طريق السويس وهناك دخلو الصحرا جوه وفضلو ماشيين كتير لحد مالقو تله كبيره لفو من حوليها كان مستنيهم هناك اربع اشخاص اتعرف عليهم كان زعيمهم من ضمن الاربعه وعرف بعدها ان الخامس بتاعم هوا الراجل اللي اتعرف عليه من علي الفيس وانه الايد اليمين للزعيم اللي كان اسمه الحركي او اللقب بتاعه (ليفي) الراجل دا مصري مش اجنبي .. بدأ هاني يروح المكان هناك علطول لحد ما اتعلم منهم الطقوس .. اللازمه لاستحضار شيطانهم اللي بيمجدوه واللي كان اسمه (هيليوس) ودا اللي كان بيعمله في القبر لما روحت انت وهوا ..

سكت الرجل قليلا ثم قال متابعا ..

_ دي جماعه بتعبد الشيطان اللي اسمه (هيليوس) اسمهم عبدة الشيطان المؤمنين ..

اخترقت الكلمه اذن رامز مما دعاه للكلام مستفسرا ..

_ مؤمنين ازاي ايه التناقض داا ..
اكمل الرجل كلامه موضحا ..

_ دول مش مؤمنين بمعني الكلمه اللي انت فهمتها .. انا قصدي انهم مؤمنين بوجود الشيطان وجود مادي وانه ممكن يتجسد ليهم في اي شكل واي وقت .. والناس دي

بتعتمد علي كل الافعال الشاذه اثناء استحضاره من ممارسة الجنس والخمر ودبح القرابين وحاجات تانيه كتيير ..

سكت الرجل كأنه تعب من افراغ هذه الحموله من المعلومات التي سمعها من (هاني) ونقلها ل(رامز) كمن ادي امانة خطيره بعد طول مشقه .. نظر الي (رامز) يري اذا كان قد استوعب الامر .. رامز في فلك اخر اصبحت رأسه بحجم الكون , صامتا كمن نزلت عليه صاعقه من السماء فبخرت كل ما تبقي من عقل لديه ...

عاد من شروده , نظر الي الرجل الجالس امامه .. يريد ان يهرب من هذا المكان ويذهب الي اقرب محطه قطار لا لكي يهرب ولكن ليرمي بنفسه اسفل عجلات القطار ..

تنحنح عم ناصر , نظر اليه رامز .. جحظت عيني الرجل وكأنهما خرجا من جمجمته , انطفأ نور الغرفه فجأة .. اضاء نور اخر في الغرفه , نور احمر قاني .. (رامز) يعرفه جيدا .. عينه مسلطه علي عم ناصر الذي خرجت عيناه من مكانهما واصبحت متدليه علي خديه .. قلبه يتواثب داخل صدره .. علي اثر الضوء رأي يدين ذات اظافر طويله مدببه كأنها مخالب تمسكان برأس الرجل .. رفع عينه الي صاحب اليدين .. كان ذات الكيان .. ينظر اليه ضاحكا .. ضحكات ذلك الكيان ملئت المكان كأنها تصدر من جميع الارجاء .. هرع رامز ناحية الباب ممسكا رأسه بيده , ألم عظيم حل برأسه وكأن هناك من يمسكها ويضغط عليها بكل قوته .. لا يعلم من اين اتي بهذه القوه .... هرول الي باب الغرفه كان يعلم انه لن ينفتح ولكن انفتح .. لم ينتظر ليندهش اندفع عابرا اياه ومنه الي باب المنزل ومنه الي الشارع .. ..

****

الـعقـيـد ه . . .

_ ان عقيدتنا هي مزيج .. بين الجمال و الشر .. بين الجسد والشهوه .. بين الحريه والخلود ..

انهي جملته الرنانه ونظر امامه الي الاجساد الجالسه امامه رمعي علي عيونهم نظرات مخيفه ذات ثقة تبعث علي الرهبه .. اذا تجولت ببصرك في المكان وجدت .. اربعة رجال يجلسون علي طاولة مستطيله كطولات الاجتماعات , يقبع امام كل من كأس زجاجيه تمتلئ بشراب لا تستطيع تبين لونه بسبب انخفاض الاضاءه , كل اثنان يجلسان في مقابلة بعضهما , خامسهم زعيمهم الذي يتوسطهم وكان اضخمهم من الناحيه البدنيه .. يلبسون جميعا حلات سوداء ذات غطاء للرأس يخيل اليك انهم كهنة امون .. ولكن ليسو بدناء مثلهم .. مكتحلين الاعين , لو رأيتهم لأول وهله ستشعر ان هناك شذوذا في مشهدهم .. الجو لا يبعث علي الراحه .. الاضاءه خافته صادره من مصباح يبعث بالضوء علي استحياء متوجسا من هولاء الرجال ..الجدران قديمة هشه , المكان غير مرتب .. غرفة اجتماعات رديئه , لو امعنت النظر تري علي الجدران صورا غير طبيعيه لكيانات غير أدميه , مخلوقات غريبه لا هي بالحيوانات ولا هي بالبشر .. لوحات لنجمات خماسيه .. دوائر . اشكال هندسيه غير معروفه .. لوحات اخري لنساء

عاريات يعذبن بوحشيه وبطرق مختلفه .. المكان عباره عن قطعه من خيال رسام اعلن الحرب علي الخير وحاربه بريشته ومخيلته الشاذه ...

(ليفي) كان اسمه .. يتمعن النظر في الجالسين اامامه , اعجبه ما هم به من خضوع .. عندما يكون لديك من يطيعك طاعة عمياء يمكنك حينها ان تحكم العالم دون مجهود يذكر ..

ابتسم من هذه الخاطره .. عاد من خواطره .. تكلم بصوت منخفض كأنه يعاني مرضا ما في الحنجره ..

_ البدايات دائما بتكون صعبه , هكذا هي البدايه يا اخواني في هذه البلاد التي ولدنا بها ونحن من سيطهرها من فسادها وشرورها ..

سكت قليلا من ثم تابع بذات الصوت ..

_ يجب علينا ان نكثف البحث عن اتباع , اعتمدو علي الشباب بشكل كبيره , هم من نستطيع التأثير بهم بشويه فلوس وشوية افكار تحررهم من قيود الدين و المجتمع ..

تنحنح احد الجالسين علي يمينه ذو عينين واسعتين , وانف مدبب , وقوام ممشوق يجعله معتدلا في جلسته ولكنه لن يضاهي ضخامة زعيمهم .. قال ..

_ بس الشباب صعب السيطره عليهم ..

انفعل ليفي وتطاير الشرر من عينه المكتحلتين واردف..

_ وانت ايه لزمتك لما متعرفش تسيطر علي شوية عيال .. شوية عيال هيوصلونا نبقي اكبر قوه في البلد .. هيخلونا نبقي جماعه رسميه .. الشباب دول هما اللي

هيخلونا نوصل للمراكز الحيويه للبلد .. ويبقي عندنا نوع من السيطره علي الجهات السياديه..

تكلم شخص اخر من الجالسين وكان اسمر البشره ذو عينين خضراء وانف مبرطخ يبدو من جلسته انه قصير القامه ..

_ ازاي يا فندم شوية عيال زي ما حضرتك بتقول هيوصلونا لكل دا , اسمحلي انا مش مؤيد حضرتك في اعتمادنا الكلي علي الشباب ..

اتسعت عيني (ليفي) ورمي المتكلم بنظرات جاحظه تجعل الاوصال ترتجف خوفا .. مما جعل الاخير يمسك رقبته .. يجاهد ليتنفس .. يحاول فك شيء وهمي يلتف حوله رقبته ,ظل علي هذه الحاله مطولا.. لا احد من الجالسين يحرك ساكنا .. ازرق وجه الرجل وبدأت حركة جسده في السكون شيئا فا شيئا .. في ذات اللحظة تحولت ملامح ليفي الي الطبيعه .. انفك حبل المشنقه الخفي من حول رقبة الرجل .. مما جعله يفتح فمه علي مصرعيه يحاول الدفع بالكثير من الاكسجين الي رأتيه .. عاد ليفي ليكمل كلامه بهدوء ..

_ الشباب هيوصلونا ازاي للمراكز الحيويه والجهات السياديه .. لما يجي ابن وزير , ولا ابن محافظ , ولا ابن مدير بنك , ولا ابن رجل مهم في الدوله يقنتع بأفكارنا ,, يبقي احنا معانا عامل الضغط اللي يخلينا نعمل اللي احنا عاوزينه والناس دي نهددها بولادها .. وينفذو .. ولو منفذوش .. مش هتبقي في مشكله هنستخدم العيال دي قرابين لاستحضار القوه اللي تخلينا نحكم العالم ..

علا صوته في الكلمه الاخيره , مما جعل الجميع يصيح بشكل هستيري وهم يضمون يدا الي صدرهم ويرفعون الاخري باسطي الكفوف علامه علي الحاجه او الانصياع التام ..

انتهي صياحهم .. وجه (ليفي) كلامه لشخص منهم نعرفه جيدا قد وصفته سابقا لكني سأذكر علامات تدل عليه (شعره كثيف .. عيناه خضروان .. اسمر)

.. قال ليفي وملامحه تعرب عن غضب مكتوم ..

_ موضوع الواد اللي هرب منك دا خلص ولا لسه..

ارتبك الرجل وهم بالرد .. لكن بادره ليفي ..

_ اسمع يا سامر لو مخلصتش من الواد دا في خلال 24 ساعه .. اعتبر نفسك ميت ..

سارع سامر بالرد:

_ امرك يا.. يا..يا كاهني .. تحت امرك اعتبر الموضوع انتهي...

قام ليفي من مجلسه بالفعل كان ضخم الجثه للحد الذي يجعلك تنظر الي الاعلي وانت تحدثه .. مشي بهدوء الي ركن معتم من اركان الغرفه وابتلعه الظلام .....

صدمة !!!

باكيا منتحبا , شعر بأنه قنبله موقوته تقتل كل من يقترب منها يكفيه ان يتحدث معه لدقائق لتنفجر في وجهه دون انذار .. هل هكذا سيكون مصيره في هذا العالم , مطاردا من الجميع حتي من الشياطين .. لا يقوي علي التفكير , ولا تستطيع قدمه ان تتوقف عن المشي .. اجتمع العالم علي قتله كأنه هو من شن الحرب العالميه , او هو من قاد الطائره التي القت القنبله علي هيروشيما .. انه السبب .. لماذا لم يجدو وحش بحيرة لوخنس لانه من خبأه في جيب بنطاله وجاء به الي مصر .. لماذا لم يكتشفو سر الاهرمات.. انه السبب ..

هربت منه عبرات كثيره لم يستطع التحكم بها , هو في النهايه بشر , البشر معرضون للضعف في اي وقت وفي اي مكان .. لا تستعجب لو رأيت احدهم يبكي بجانبك في محطة القطار ,او علي رصيف انتظار الحافله , او في استاد كرة القدم , لا تستنكر الفعل وانظر لما وراء الفعل ما جعله يبكي .. البشر خلقو من ضعف وهوان , لكن الله جعل لهم العقل الذي استخدموه في غير محله . فأصبحو جبابره فاسدين , ولكن عقاب الله لهم كأن دوما يأتي قاسيا في جميع الازمان ..

يحدث نفسه بعد ان وصل الي البنايه التي يسكن بها .. هل اذهب الي والدي واخبره بكل شيء , ام اظل هاربا حتي هو لا يعرف عني شيئا ولا يستطيع الوصول لي .. لقد اتصل بي مئات المرات ولم اقوي علي الرد .. اللعنه علي غبائي يبدوا انه مات فزعا علي .. انا لا املك من الدنيا سواه .. بالنسبة لي هو الاب والصديق والام والاهل جميعا .. سأذهب اليه بضعفي وارتمي في احضانه ابوح له بكل ما في جوفي , سأدع بركان ضعفي ينفجر في احضانه وانا اعلم انه سيحتويه بكلماته الهادئه لأنه والدي ..تنفس بعمق , عدل هندامه , مسح بعض العبرات المتلألأه علي وجهه , صعد يرتقي درجات السلم الي ان وصل الي شقته التي وجد بابها مفتوحا علي مصرعيه , توقف لحظات .. ارتجفت اوصاله , قلبه يحدثه ان هناك خطبا ما , ابيه لا يترك الباب مفتوحا حتي لو قامت قيامة هذا العالم سيبقي بابه مغلقا .. رجا الله ان يكون كل شيء بخير , تقدم بخطوات بطيئه نحو باب الشقه , دلف الي الداخل , عينيه تجوب الارجاء ذهابا وايابا .. نادي والده بصوت مرتجف , خرج الصوت ضعيفا كمن يدرك انه علي اعتاب المشنقه , يري الحبل متدليا فلا يقوي علي الحركه .. نادي مره اخري وهو يتجه الي غرفة والده بخطوات مرتعشه .. وصل الي الغرفه فتح بابها , كانت غارقه في ظلام دامس , بحث بيديه عن مقبس النور ,فتحه .. لينخلع قلبه من مكانه ويتحطم .. صوت تحطم قلبه يصم الاذان .. انهالت الدموع انهارا من عيني الفتي وهويقترب من جثة والده المسجيه علي الفراش مغطاة الرأس بوساده مثقوبه من المنتصف .. الدم في كل مكان , اعلي الفراش , علي ملابس والده .. بيدين مرتجفتين رفع رامز الوساده .. رأي والده , وقد اخترقت الرصاصه منتصف جبهته لتفتت مؤخرة جمجمته .. لم يقوي قلبه علي الاحتمال وخر مغشيا عليه ....

****

كانت (اميره) تخرج القمامه كعادتها .. الايام اصبحت ثقيله عليها منذ غياب حبيبها .. لا تعلم مكانه , كان قلبها الرقيق مفزوعا عليه بعد ما سمعته من صديقه الذي جاء منذ ايام وصوت الرصاص اشياء كثيره تحدث لا تفهم لها معني .. حمدا لله انها تخلصت من اسئلة امها بأعجوبه بعد ان اقسمت الف قسم انها لا تعرف ذلك الفتي ولا يجمعها به شيء , وانه لا بد لص وقد انقذنا الله من ان يفعل بنا شيئا .. اقتنعت الام بتلك الكذبه الغير منضبطه , مثل جميع الامهات تبحث لأبنتها عن عريس حتي لو كان لصا تطارده الشرطه , المهم ان تتخلص من ابنتها بحجة ان تري احفادا لها يهرولون من حولها .. كانت هذه هي اسطوانة كل الامهات التي شرخها الزمن الف شرخ ..

وقعت عيناها علي شقة حبيبها ونظرت للباب مطولا .. همت بالالتفات والدخول الي شقتها لولا ان حركه خافته لفتت انتباها من اسفل (عقب) الباب .. جعلتها تفزع من ان يكون ذلك الفتي المدعو (رامز) قد عاد من جديد .. اقسمت في نفسها انه لو كان هو , فأنها ستدّعي انه لص بالفعل وتطلب الشرطه .. دخلت الي شقتها بسرعة البرق , لحظات .. خرجت تحمل سكينا تقبض عليه بكلتا يديها , تقترب من باب شقة هاني .. اخرجت المفتاح من جيب جلبابها المنزلي .. دسته في الباب .. انفتح .. نظره سريعه من مكانها .. ومن ثم ولجت الي الشقه بهدوء تقول (مين هنا) .. جاءها الصوت من داخل غرفة هاني (امـــــيره) .. كانت تعرف هذا الصوت ,بل انها تعشقه .. القت بالسكين علي اقرب اريكه وهرولت ناحية الغرفه .. دخلتها لتجد هاني مرتميا علي الفراش يأن في الم وملابسه ملطحه بالدماء , والضمادات تملأه من اعلي رأسه

لأخمص قدميه متفرقه في جميع انحاء جسده .. هرولت اليه , احتضنته ..كان في امس الحاجه لهذا الحضن .....

****

يفتح عينيه ببطء .. الرؤيه ضبابيه غير واضحه .. اغلق عينيه بقوه وفتحهم مره اخري .. استطاع ان يميز الموجودات من حوله .. ايقن من النظره الاولي انه داخل مستشفي .. تلك الخراطيم والاسلاك الموصوله بجسده تزعجه بشده ..

ما الذي جاء بي الي هنا .. امعن التفكير .. جاءته ومضه في ذاكرته , جعلته ينفجر في البكاء .. مشهد جثة والده ورأسه منفجره من اثر الرصاصه .. اخذ يتمتم اثاء بكائه (الرصاص .. الجماعه .. هيليوس) بدأ صوت الاجهزه يصدح بصفاره مزعجه .. غطي عليها صوت بكائه .. لكن الممرضه فتحت باب الغرفه .. جاءت مهروله .. حاولت تهدئته .. لم يستمع لها .. اخبرته كثيرا ان هذا خطرا عليه .. لكنه كان متغلفا بالحزن متوشحا بالبكاء .. لم تجد الممرضه املا في هدوءه , اخرجت من معطفها حقنه .. جهزتها بسرعه .. خرجت من الغرفه لحظات وجاءت باثنين من الممرضين الاشداء ليقيدوه .. اعطته الحقنه المهدئه .. التي كان مفعولها جحيما عليه ..رأي والده في جميع اركان الغرفه .. كان ينظر له بحزن كأنه يقول له انت السبب .. ينظر في جميع الاتجاهات ويراه , وحتي عندما اغلق عينيه راءه .. اغلقهما بقوة اكبر الي ان استسلم للنوم الذي جاءه يدق بابه ولم ينتظر ان يفتح له احد .. غط في نوم عمييق ..

****

ينظر لعينيها , يغرق فيهما بأرادته , يشعر بنشوة تفوق تأثير المخدرات عليه , يستمد منهما القوه , كيف لكائن ضعيف مثلها ان يستمد منها قوه , عجيب هو الحب , من اكثر اعضاء الجسد التي تفضح الحب الكامن في القلوب هي العيون , العين اصدق من اللسان في التعبير عنه .. اللسان ماكر .. العيون صادقه , صادقه لحد الموت .. ذكرني بقصة حسن ونعيمه الاصليه , عندما ذبح حسن وهو ينظر لعيني نعيمه دون ان يرمش , دون ان تتخلله لحظة ضعف , يكفي انه مات وهو ينظر لعينيها (القصه الاصليه لحسن ونعيمه مات فيها حسن والقصه حدثت في محافظة المنيا) ..

جالسا علي اريكه مستريحا في جلسته .. تجلس بجانبه تربت علي كتفه مره وتمسح علي رأسه مره ..

تكلم (هاني) في النهايه ..

_ اللي حكيتو دا كل اللي حصلي.. دا لحد ما فقدت الوعي في القبر .. بعديها بكام يوم لقيت نفسي مرمي في مستشفي بعيده جدا عن المقابر وعن بيتي .. و مكانها كان علي اطراف القاهره .. اللي وداني هناك كان عم ناصر اللي لقاني مرمي في المدفن .. واللي عرفته منه انه واحد دجالمن الدجالين اللي بيبقو في المقابر ديما ..

اندهشت اميره من الكلمات التي ينطق بها... حاولت مداراة دهشتها وتابعته وهو يكمل بأهتمام ..

_ انا مش وحش يا اميره , ان كان عندي حلم , كان عندي امل اني ابقي حااجه .. كنت مقتنع ان مش مهم هتبقي ايه الطريقه اللي هحقق بيها حلمي حتي لو عارف ان حلمي

دا هيخليني اعمل حاجات تعتبر كفر .... زي ان اكون انضميت لجماعه بتعبد الشيطان ...

شهقت اميره فزعا .. رأي فزعها .. اغرورقت عيناه بالدموع .. كاد ان يبكي لكنه منع نفسه من الانيهار باكيا ..

اكمل بصوت اقرب للبكاء ..

_ ايوه يا اميره زي ما سمعتي .. ان ضيعت نفسي .. وخسرت صاحب عمري والله اعلم ايه اللي حصله من ساعتها .. انا غلطت غلطه انا عارف اني هدفع تمنها غالي جدااا

صمت مطولا .. قلب عينيه في ارجاء شقته .. كأنه ينظر لها للمره الاخيره .. قلبه يحدثه بأمر جلل .. ايقن ان جلوسه في منزله اكبر خطر علي حياته .. لن تتركه هذه الجماعه يحي يوما هنيئا .. ولكن لم يكن خائفا , كل ما يشغل باله هو لماذا تركه هذا الكائن ولم يقتله ..

زفر بضيق .. عاد من شروده علي ذلك الصوت الرقيق يحدثه ..

_ هتعمل ايه يا هاني , انت قعدتك هنا دي خطر عليك .. علي حسب ما فهمت منك .. انت لازم ترجع البلد وسط اهلك .. علي الاقل هما هيعرفو يحموك ...

قالت جملتها الاخيره .. وهي تداري انزعاجها من كونها هي التي تخبره بالرحيل .. تخبره ان يهرب , ويتركها دون امل في العوده ..

سمع هاني الكلمات .. لمعت عيناه , قام من فوره وقال بصوت يحمل القليل من الامل في النجاة ..

_ انا عندي فكره ممكن تحميني من الناس دي لوقت مؤقت .. لان مش هينفع ارجع لأهلي وانا محمل مصايب الدنيا معايا ...

ردت اميره بصوت لا يخلو من مسحة حزن ..

_ فكرة ايه ...

_ انا هتسجن ....

كانت الكلمات كالصاعقه عليها ..

ردت بعلو صوت ..

_ ايـــــــه ...تتسجن يعني ايه

رد بثبات ..

_ ايوه هتسجن .. الجماعه دي مش هتعرف توصلي في السجن .. او مش السجن .. انا هعمل مشكله صغيره كده واتحجز في قسم الشرطه اكتر عدد ايام ممكن ...

لم تستطع ان تمنع نفسها من البكاء .. البكاء بالنسبه للانثي هي علامة الاستسلام للامر الواقع .. يبدوا انها اقتنعت لكنها تمارس دورها كأنثي رقيقه .. اقترب منها رفع وجهها بيده مسح العبرات من وجهها بيده الاخري .. نظر لها مطولا .. لم تقاوم عينيه .. وقامت من فورها محتضنة اياه .. استسلم لها .. ضمها اليه بقوه كبيره تكاد تجزم انهما صارا جسدا واحدا وان القلبان اتحدا معلنين ثوره صاخبه من المشاعر ..

ابعدها عنه بخفه .. ذهب الي غرفته ارتدي اي ملابس وجدها في طريقه .. خرج من غرفته اتجه الي باب شقته واميره من خلفه , خرج الاثنان .. نزل هاني بضع درجات .. نادته اميره بصوتها العذب ..

_ هانـــي ...

التفت اليها مستفسرا ..

بادرته دامعة ..

_ بحـــبك ..

لم يرد عليها و اكتفي بالابتسام .. واكمل طريقه نزولا .. خرج من البنايه .. نظر يمينا ويسارا .. كانت الساعه الثامنه مساءا .. يبحث عن فريسه سهله , لكي يفتعل معه شجارا ينتهي علي اصره الي قسم الشرطه لم يجد احدا .. رجع الي البنايه .. وجد البواب جالسا يدخن النرجيله (الشيشه) في انسجام .. ذهب الي سريعا و دون تفكير .. امسك بالنرجيله وقام بضربه علي رأسه محدثا جراحا في رأس الرجل الذي كان في صدمه عظيمه .. امسك الرجل ب(هاني) بياقة قميصه.. انهال عليه باللكمات .. علا الصوت .. خرج سكان البنايه من جحورهم مهرولين ناحية الشجار .. وانتهي المطاف في قسم الشرطه .. قام البواب بتحرير محضر ضد هاني بعد استفزاز الاخير له .. وانتهي به المطاف محبوسا في حجز قسم الشرطه منتظرا العرض علي النيابه بعد ايام .....

****

_ هل لديك اقوال اخري ..

_ لاء ..

_ حضرتك لو افتكرت حاجه جديده تبلغني بيها فورا عشان نساعد في القبض علي اللي قتل والدك ..

_ ان شاء الله ..

_ هسيبك دلوقتي عشان ترتاح ...

قام الرجل ذو الثياب الانيقه والذي يصحبه اخر ذو ثياب عاديه وعوينات سميكه يحمل بيده دفترا .. خرجا من الغرفه ليتركا ذلك الذي انفطر فؤاده وحيدا يقاسي الالم العالم كله وحيدا .. لم يكن يعلم ان حظه من الدنيا سيكون هكذا .. لعن العالم .. لعن البشر .. اعلن حربا بينه وبين نفسه , سيكون هو ضحيتها الوحيد ..

نظر حوله لم يجد غيره في الغرفه , قام من فراشه , نزع الاشياء المثبته بجسده والمتصله بالاجهزه القابعه بجانبه , كانت ملابسه هي عينها التي كان يرتديها منذ ايام .. اخبرته الممرضه انه تعرض لحالة انهيار عصبي عندما رأي والده ميتا .. وقالت ايضا انه محظوظ لنجاته من هذه الصدمه .. لم تكن تعلم انه لم ينجو , وانه قد اصبح ميتا بالفعل , كان علي قيد الحياه منذ ايام , الان يشعر انه دفن مع والده .. لقد تحمل سيلا من كلمات التعازي من اعمامه واقربائه الذين لا يهمهم من مات المهم ان يظهرو بمظهر الناصح الامين .. اقام اعمامه العزاء في الصعيد بحجة انه لا يوجد اقرباء لهم في القاهره .. وتم نقل الجثه الي هناك ودفنت هناك .. كل ذلك علمه من اعمامه ..كان صامتا الايام المنصرمه لا يرد علي احد .. لا يكلم احد ..

خرج من الغرفه مشي في الممرات يحاول ان يداري وجهه عن اي ممرض وممرضه يقابلها .. ظل علي هذا الحال الي ان خرج من المستشفي وجد انه في المساء .. اوقف سيارة اجره القي بنفسه فيها .. اخبر السائق بالعنوان , وانطلقت السياره في شوارع القاهره , تقطع الزحام , كان يجلس في المقد الخلفي للسياره .. ينظر من النافذه يجيل بصره بين الماره ويبحث بين وجوه الناس عن وجه كوجه ابيه , لو ظل يبحث طوال عمره لن يجد شعره تشبهه كان مميزا فريدا من نوعه .. عاد ببصره الي السائق الذي كان يرمقه من حين لأخر .. قال له ..

_ سيبك من العنوان اللي عطيتهولك يسطي اطلع علي (.....)

ادار السائق مقوده وعبر الي طريق اخر ونهب الشوار نهبا الي ان وصل الي وجهته ..

ترجّل (رامز) من السياره .. عبر البوابه ومنها الي الدرج .. مر بشقة صديقه .. كان يعلم انه لن يجده ذهب الي الشقه المقابله .. طرق الباب بيده .. لحظات انفتح الباب .. طالعه ذات الوجه .. تقلصت ملامحها .. دون ان تنطق همت ان تغلق الباب .. ولكنه منعها من ان تفعل ذلك .. دفع الباب بخفه .. و طوقها بذراعيه بسرعه وخفه .. شل حركتها وكف احدي يده علي فمها يمنعها من الكلام او الصراخ .. قرب فمه من اذنها وقال هامسا ..

_ انا مش جاي عشان اعمل فيكي حاجه وانا مش عاوز منك حاجه .. انا عاوز اعرف فين مكان هاني .. انتي الوحيده اللي ممكن يكلمها ..

همهمت تحاول الكلام لكن يده تمنعها من ذلك ..

قال لها بصوت يحمل الكثير من الوعيد ..

_ انا هشيل ايدي .. بس ورحمة ابويا لو قولتي ازيد من مكان هاني فين .. هخلي امك تترحم عليكي ..

بدأت الفتاه بالبكاء .. رامز ينزع يده ببطء .. ابتعدت عنه بعض سنتميترات .. التفتت بوجه شاحب وعينين دامعتين .. قالت بصوت متهدج ..

_ انا معرفش مكانه .. من ساعة ما اختفي وانا معرفش مكانه ..

كانت بارعه في الكذب للحد الذي سيجعل (رامز) يقتنع عما قريب ويتركها ويفر سريعا .. لكن جزء داخل عقله لم يقتنع قال (رامز) بصوت خفيض يضغط علي كل مقطع من الكلمات في محاوله ان يكون مخيفا

_ لاء هاني كان موجود هنا .. البواب شافه ..

انصدمت الفتاه من تلك الكلمات .. وكانت بلهاء ايضا سألت نفسها هل من الممكن ان يكون البواب قد اخبره فعلا لم تجد ما تفعله .. صمتها كان دليلا علي كذبها .. رامز لم يخبره احدا بهذه المعلومه حتي انه لم يري البواب اثناء دخوله البنايه ولكنها كانت كذبه سيؤتي ثمارها عم قريب .. همت الفتاه بالكلام .. لكن صوت خافت يأتي من ناحية غرفة نوم الام .. انفتح الباب .. خرجت الام من غرفتها .. انصدمت من المشهد .. امسك رامز الفتاه كبلها بيده .. تلكم موجها كلامه لأم الفتاه ..

_ لو اتحركتي خطوه كمان ... هقتلها ..

تعابير وجهه توحي بغضب جم .. جعلت المرأه تتجمد في مكانها .. تكلم مره اخري موجها كلامه للفتاه ..

_ انطقي فين هاااني ...

جاهدت الفتاه لكي لا تخرج الكلمات من فمهما وتفضح مكان حبيبها .. لكنها كحال جميع الفتيات خائنات للعهود .. اخبرته بمكان صديقه .. خرج مهرولا من الشقه .. متوجها الي قسم الشرطه التي اخبرته به الفتاه ..

****

وقف امام قسم الشرطه .. جمع شتات افكاره .. عدل هندامه نفض غبارا عالقا بملابسه .. توجه الي اقرب محل لبيع السجائر .. لم يكن يدخن ولكنه علم انه سيحتاجها بالداخل .. دخل الي قسم الشرطه .. بحث كثيرا واجاب علي اسئله بعدد شعر رأسه .. ولم يتبقي من علبة السجائر الا اربع جنود تبقوا من المعركه ولكنه فاز بالنهايه وجلس مع صديقه ...

جلسا علي اريكه بجانب ذاك الجدار الذي يمتد بطول هذا الممر .. الذي يعج بمختلف انواع البشر , لصوص , رجال شرطه .. نساء .. رجال .. اطفال .. عاهرات .. سبّات ولعنات تأتي من احد الحجرات .. توقف كل شئ عن الحركه حتي الزمن توقف عن هرولته .. التقت العينان .. (هاني) يقف مستندا علي حائظ بجانبه شرطي يشبكهما اسوار حديديه من معصمهما .. نظر رامز اليه نظرات تحمل الكثير من الغضب والقليل القليل من الاشفاق .. (هاني) يجول ببصره بين الجميع , لا يريد ان ينظر في عيني (رامز) , كان يعرف انه سيسقط صريعا جراء طلقات اللوم المنطلقه من عيني من كان صديقه في وقت ما .. كان الصمت هو عنوان المشهد .. لا يريد احد منهم ان يبدأ .. لم يستطع رامز منع نفسه من ان يطلق العنان للسانه .. بعد ان وقف جوار (هاني)

مستندا علي الحائط .. اعطي رجل الشرطه لفافة تبغ لكي يحظي ببعض الدقائق من الحديث..

رامز بنبرات ثابته لا اثر فيها للحياه ..

_ قبل كل حاجه .. وبعيدا عن العتاب اللي ملوش لزمه في الوقت دا .. بأختصار كده .. انا عاوز اعرف مكان الجماعه ..

انصدم هاني من كلمات صديقه .. كان يعرف انه لا يستحق العتاب ولا يستحق الشقفه ايضا .. لكنه شعر بأن صديقه ذاق من الويلات الكثير .. نظر له بعنين حمراوان , وقال بصوت يحاول جاهدا ان يكون ثابتا لا اثر للضعف فيه ..

_ رامز .. انت عارف انت بتقول اليه .. انت عارف انا هنا بعمل ايه .. انا هنا عشان ميعرفوش يوصلولي .. وانت عاوز تروحلهم برجليك .. انا اسف يا صحبي مش هقدر اقولك علي مكانهم .. انا بحمد ربنا اني عايش .. ولسه فيا عقل ..

لم يستطع رامز تمالك نفسه وانفجر كالبركان في وجه هاني ..

_ بقولك ايه .. انا شوفت حاجات مكنتش بسمع عنها غير في الافلام بس .. انا كنت كل ما احاول افهم لازم في حد يموت .. وكل دا ليه عشان واحد غبي زيك دخلني في حاجه انا ماليش اي تلاتين ذنب فيها .. واحد ماكنش هامه غير نفسه وبس .. مش شايف غير نفسه واهدافه بس .. حتي لو كان هياخد في سكته ناس ملهاش اي ذنب .. انت عارف ان عم ناصر مات .. عارف اني ابويا اتقتل ...

التفت اليه هاني بغته اتسعت عيناه من اثر الصدمه .. لم يكن يعلم انه بالفعل غبي .. شخص انانى حقير لا يمت للانسانيه بصله ..

اغرورقت عيناه بالدموع , وضع يديه علي وجهه كأنه يحاول منع الدمع من الانهمار .. بكي كثيرا .. (رامز) ينظر له بعينين خاويتين لا تحمل اي تعاطف او اي مشاعر .. نظر ف اخر الممر والتفت نظر الي اوله .. جال ببصره بين البشر وكأنه يبحث عن افكاره الضائعه ..رجع بعينيه الي (هاني) , الذي ما زال ينتحب ..

تكلم بصوت يحمل الكثير من الحزن:

_ بقولك ايه ياض انت .. دموعك دي مش هتغير حاجه .. قولي مكان الناس دي فين .. انا خلاص في حكم الميت ومبقاش عندي حاجه تخليني احس اني عايش ..

نظر (هاني) ناحية رامز وهم بالكلام .. بادره (رامز) صائحا ..

_ مكانهم فيين ..

لفت صوت رامز جميع من في الممر , لكنه لم يهتم عاد ل(هاني) ينتظر منه ردا ..

تكلم هاني بصوت واهن كمن انقطع عنه الامل في ان يحصل علي بعض الاشفاق من صديقه ..

_ طريق السويس .. هتروح عند المستودع تلف وراه وبعدين تقف وتدي ضهرك للمستودع وتمشي في خط مستقيم حوالي اتنين كيلو جوا في الصحرا , لحد ما هتلاقي تله كبيره هتمشي ناحيتها وهتلف حوليها هتلاقي بيت قديم هتحس انه جزء من التله ...

هم رامز بالرحيل استوقفه هاني ممسكا بيده , ناظرا في عينيه , قائلا ..

_ سامحني ...

ضحك (رامز) مما يتنافي مع المشهد وقال وهو يبعد يد صديقه عنه ويقترب منه كثيرا حتي صار وجهه قريبا جدا من وجهه ..

_ احسنلك اني ماشوفش وشك تاني .. لاني المره الجايه اللي هشوفك فيها هقتلك ....

اخترقت الكلمات قلب (هاني) مما جعله يرجع بظهره ويستند علي الحائط , ينظر لصديقه وهو يرحل ..دني بجسده ليجلس القرفصاء مغطيا وجهه بكفيه.. عاد ينتحب بقوه مما جعل رجل الشرطه الجالس بجواره يربت علي كتفه , قائلا له :

_ معلش هو صحبك ما يقصدش ..

يبدو انه تابع الحوار بأكمله .. لكنه لا يهتم كحال الجميع لا يهتم .. حتي هاني لن يهتم يكفي ما فعله وما جعل صديق عمره يهدده بالقتل .. انه لا يلومه , ربما هو يستحق القتل فعلا .....

****

يبدو مستريحا في جلسته , ضخامته تجعلك تظن انه يجلس محلقا في الهواء ليس هناك اثر للكرسي الجالس عليه.. ينظر الي الطاوله الممتده امامه , يضيق عينيه كأنه يري شيئا لا يراه غيره , الصمت قاتل وذلك الضخم قسمات وجهه قاتله ايضا ..

قطع الصمت طرقات خفيفه علي باب الغرفه , نظر (ليفي) ناحية الباب بتثاقل , اذن للطارق بالدخول , وعاد يتابع ما لا يراه غيره .. يخطو الطارق الي الداخل بخطوات حثيثهالي ان دخل دائرة الضوء .. , هم (سامر) بالحديث لكن (ليفي) قاطعه بأشاره من يديه ليصمت .. وقال وهو يضغط علي كل حرف يخرج من فمه:

_ طبعا لقيت هاني موجود في قسم شرطه المفروض انه مستخبي مننا هناك عشان منعرفش نوصله ..

فغر (سامر) فاهه لم يجد ما يقوله شعر بأنه فاشل لعين ..

تكلم ليفي مره اخري وعلي وجهه ارتسمت ابتسامه خبيثه :

_ الكلام الفاضي اللي انت المفروض جاي عشان تقوله انساه , ومش عاوز اشوف وشك قدامي انت بقيت عديم الفايده ..

اتسعت عينا (سامر) نبتت حبيبات عرق علي جبينه مع رعشه في يده اليسري حاول ان يخفيها .. لقد فهم المغزي من كلام (ليفي) , انه يعرف ما هو قادر علي فعله دون ان يتحرك من مكانه , لقد اصبح الان عديم الفائده , يبدو انها النهايه بالنسبة لـ (سامر) .. كان علي استعداد لهذه النهايه منذ اول يوم وقعت عينه علي (ليفي) .. اغمض عينيه قليلا كأنه يري شريط حياته البائسه في هذه اللحظات مر امام عينيه كقطار

سريع لا يريد التوقف علي محطه بعينها .. ومن ثم فتحهم , انفزع .. (ليفي) يقف بجواره , كيف انتقل في هذه اللحظه من مجلسه الي جواري ؟ ابتسم ليفي الذي رأي فزع (سامر) وتلذذ به ..

قرب ليفي فمه من اذن (سامر) مخاطبا اياه بصوت يشبه الفحيح ..

_ انا محتاجك لعمليه هترفع من شأن جماعتنا كتيير , بس محتاجه شوية تضحيه منك ..

متلعثما لا يتطيع ان يخرج كلمه صحيحه رد (سامر) :

_ اأأ أنـ .. أنا تحت امرك يا كاهني , ممكن اعرف ايه العمليه..

_ حاجه بسيطه جدا , كل اللي هتعمله انك هتصور فيديو ليك وتخلي حد يرفعوا علي اليوتيوب

_ بس كده ..

ابتسم (ليفي) بخبث وهو يبتعد عن (سامر) بعض خطوات وقف ومن ثم استدار ليواجه (سامر) ..

_ انا كنت عارف انك هتوافق يا سامر انت راجلي المخلص , انت رجل هيليوس المخلص , استعد يا بطل عشان هنعملك اجمل فيديو انتحار حصل في التاريخ ..

جن عقله , لم يستوعب ما سمعه بسهوله , عن اي انتحار يتحدث هذا المجنون ..

تحولت ملامح (ليفي) لتحمل اعتي علامات الغضب , شعر (سامر) بغضبه الجم , هم ان يتكلم لكنه عاد ادراجه فزعا .. تكلم (ليفي) وهو يكتم غضبه:

_ بأرادتك او غصب عنك هتنفذ اللي بطلبه منك ..

_ مش هقدر ما فيش محدش يقدر يجبر نفسه علي قتل نفسه , مش هقدر , اطلب مني اي شئ تاني هعمله ..

عاوزني اقتلك اي عدد من الناس عشان افدي نفسي انا موافق ..

ضحك (ليفي) كثيرا , ترددت ضحكاته في المكان ..

_ كنت عارف انك انسان غبي , دي تضحيه هتوصلك للسمو يا سامر , وبسبب تضحيتك دي الاتباع هيزيدو وهنبقي اكبر قوه في البلد دي , لسه ما فهمتش اللعبه ماشيه ازاي , لما اعملك فيديو انتحار كبير , وضجه كبيره تتعمل عشانك هنخلي شوية صفحات تكتب بوستات ومنشورات كلها عليها صورتك بتتكلم عن الوضع الاجتماعي اللي بقي زي الزفت وعن البؤس والاحباط بين الشباب .. وهنعرف نلاقي فرائس سهله لينا ....

_ لاء مش همووت لو لزم حد يموت يبقي انت ..

اخرج خنجرا كان يحتفظ به (سامر) للامور الخطيره .. بسرعه خارقه , دفنه في صدر ليفي الذي اتسعت عيناه وفتح فمه علي مصرعيه .. رجع متقهقرا الي الوراء , ابتسم (سامر) ابتسامة ظفر .. لكن سرعان ما تقلصت ملامح وجهه .. (ليفي) يبتسم وهو ينزع الخنجر من صدره بقوه ويلقيه بأستهانه .. ترددت ضحكات (ليفي) في ارجاء المكان :

_ كنت عارف انك اغبي من انك تفهم اغبي من انك تبقي مخلص اغبي من انك تبقي من ابناء الجماعه ..

حاله من الذعر اجتاحت (سامر) .. رجع الي الوراء الي ان اصتطدم بالجدار من خلفه ..

_ انت مصنوع من اييه .. انت اييه

قال كلمته بصراخ هز جدران الغرفه .. اقترب منه (ليفي) بخطوات بطيئه .. كان يلعب بأعصاب (سامر) .. وقف امامه مباشرة لا تفصله عن سامر الا بضع سنتيمترات .. رفع (ليفي) يديه , مدها الي صدر (سامر) , لامست انامل (ليفي) صدر (سامر) وببطء شديد توجهت يده الي الامام بخط مستقيم الي منتصف صدر (سامر) اخترقت يد (ليفي) طبقات الملابس والجلد كأنها يد اثيريه او يد مصنوعه من النيران .. صرخات .. دموع .. محاولات بائسه ليدفع (سامر) (ليفي) بيده بعيدا عنه لكنها جميعا محاولات واهيه .. وصلت يد (ليفي) الي قلب (سامر) الذي بمجرد ان لامست انامل (ليفي) قلب (سامر) توقف عن العمل.. خلعه (ليفي) بقوه من الجسد , واخرج يده تحمل القلب .. ارتطم جسد (سامر) بالارض .. نظر له (ليفي) ابتسم بظفر ..رفع القلب الذي تتقاطر منه الدماء الي انفه تشممه وتلذذ برائحته , ومن ثم القاه بجوار جسد سامر راسما علي قسمات وجهه علامات التقزز ...

****

انتقام .....

الثامنه مساء .. طريق السويس ..

ترجّل رامز من سيارة الاجره , نقد السائق بعض العملات .. رحلت السياره محدثة سحابه من دخان رمادي اللون .. اختنق رامز , سعل كثيرا .. استعاد انفاسه .. هيئته مبعثره يرتدي ذات الملابس التي يرتديها منذ ايام كثيره , ذات البنطال الكحلي و(التيشرت) الاسود .. تحت عيناه اثار لون فاحم من اثر السهاد الذي احرق عينيه الليالي الفائته .. اعمدة الاناره تقف متراصه بنظام تبعث بنورها علي الطريق الاسفلتي ,أضاءه احدها صفراء ومنها البيضاء .. ارسل بصره هنا وهناك يتطلع المكان من حوله , لم يجد سوي ذلك المستودع القابع في مكانه كوحش اسطوري يغفو في ثبات ينتظر من يعبس معه .. عبر رامز الطريق بمعجزه .. اطلق سبه علي احد السيارت

التي كانت ستصدمه بسرعتها .. لم يكترث كثيرا بل تمني لو كانت صدمته .. اقترب من المستودع ذو البوابه الحديديه الكبيره , سار محاذيا لسور المستودع ناحية الصحراء المظلمه كبحر لجي من يدخله لا يخرج الا بمعجزه من الخالق .. انتهي السور , لكنه تابع بخط مستقيم داخل الصحراء , بدأت اصوات السيارت تبتعد وتخفت شيئا فاشيئا الي ان اختفت .. نظر خلفه لم يري سوي اضواء السيارت المسرعه كأنها اشهب تتسابق مع بعضها البعض .. تابع سيره , ينظر حوله يبحث عن شئ يكشف له الغمه ويزيح من علي عينيه غشاوة الظلام المحيط به .. وغزات في قدميه تخبره بأنه مشي كثيرا وان الارهاق بدأ يتسلل الي جسده من اثر المسير .. الظلام يجثم علي انفاسه .. النجوم تنظر له من الاعلي كأنها تشجعه علي الاكمال .. القمر مكتمل ينظر له بعين الحزن كأنه لا يعجبه ما هو مقدم عليه .. نظر الي القمر مطولا اثناء سيره كأنه يناجيه .. بعد ان اعتادت عينيه علي الصحراء والظلام , اصبح ضوء القمر بالنسبة له كأشعة شمس الظهيره , شيئا غامضا بدأ في التشكل امامه.. ظهرت من بعيد.. كلما تقدم كلما اتضحت اكثر وكأنها تنبت من الارض وتزداد ضخامه .. تقلصت المسافه بينه وبين التله الذي شعر بمجرد رؤيتها انها التله المنشوده .. وصل الي اطرافها , توقف قليل يلتقط بعض الانفاس ويستجمع بعض القوه .. ارهقه المسير لا يعرف كم سار ولا يريد ان يلقي نظره علي ساعة هاتفه لقد مشي كثيرا وكفي .. تحسس بأنامله جانبه الايمن خلف الحزام الذي يطوق خصره , كان السكين في مكانه , سكين مطبخ اتي به الي صحراء المجهول لكي يقتل احدا هوا لا يعلم من سيقتل ولكنه سيقتل حتي لو لم يجد احدا لقتله ربما تكون فكرة قتله لنفسه فكره سديده .. التف حول التله من ناحية اليسار مشي قليلا , ثم توقف فجأه , رأي البيت الذي اخبره به صديقه , لكن لحظه واحده هذا ليس بيتا تشعر للوهلة الاولي انه مدخل مغلق للدخول الي قلب التله عباره عن بوابه كبيره في وسط التله .. نفض جميع الافكار من عقله .. اقترب بعزم وقوه كأنه هتلر

يتقدم بين جنوده يدفعه جنونه .. رامز دفعه انتقامه , دفعه حبه لوالده , دفعه اعتقاده انه بذلك يكفر عن ذنبه .. اقترب من تلك البوابه .. وقف امام الباب ينظر حوله .. امسك بالمقبض حاول فتحه , انفتح .. استغرب كيف للباب ان يكون مفتوحا .. لم يفكر كثيرا , ولج الي الداخل .. اغلق الباب بهدوء ..

نظر خلفه صوب الباب .. ايقن انه وقع بالفخ .. الباب لا يوجد احد يحميه وانفتح بسهوله مطلقه , الامر فيه خدعة ما .. رجع الي الباب مره اخري حاول فتحه لكن لا يستجيب .. ضربه حانقه اصاب بها الباب .. لعن غبائه .. التف واصبح الباب وراءه .. ايقن انه سيلحق بوالده عما قريب .. نظر الي المكان الذي دخله .. جدران حجريه عندما ترتفع الي الاعلي تبدأ بالضم علي بعضها البعض محدثة قبه في السقف الذي كان قريبا يعل حوالي المترين او اكثر قليلا .. الجدران ايضا قريبه .. تشعر بأنك داخل نفق .. او انه بالفعل نفق .. اضاءة المكان تنبعث من (كلوب) متدلي من السقف .. لا يوجد شيء هنا غير هذا الباب المواجه للباب الذي دخل منه علي بعد امتار قليله .. امعن النظر في الجدران كانت مثقوبه ثقوب صغيره جدا لا تلحظها الا عندما تمعن النظر علي الجانبين .. مشي بعض خطوات الي الامام بأتجاه الباب .. وبعد خطوه والاخري .. غاصت قدمه اليسري بعض سنتميترات في الارضيه مما احدث صوت صرير صدر من الجدران .. وامتلأت الجدران (أبرات الخياطه) طويله جدا .. لا يوجد سنتي متر لا توجد فيه تلك الشكوات المعدنيه المسماة بـ(الابر) اصبح المكان احد افخاخ القدماء لمنع اللصوص من السرقه .. انفزع (رامز) .. يكاد قلبه يقفز من حلقه لكنه يقف ثابتا خاف ان يحرك قدما اخري فتنطلق هذه الابر نحوه كالرصاص .. او تتحرك الجدران نحيته لتجلعه يشبه شبكة صيد الاسماك .. ظل علي هذا الوضوع طويلا .. تفحص الجدران .. لم يترك انشا لم تطأءه عيناه .. يبحث ان اي شئ يخرجه

من هذه الورطه دون جعل الامور تزداد سوءا .. انوار النفق ترتعش .. وهو يقف علي حالته .. ضاغطا بقدمه علي المكان الذي غاصت فيه كان يعرف ما سيحدث

اذ يرفع قدمه فتقترب منه الجدران ببطء لتقتله الف مره .. نادي بعلو صوت (الحقووووني) ..

لعن غباءه الف مره , حتي لو سمعه احد فهو بالتأكيد يريد موتي , نظر الي اعلي ناحية الكلوب المتدلي من السقف كان قريبا من رأسه .. فكر انه من الممكن ان يرفع قدمه ويقفز ناحية الكلوب ويمسك به .. صاح به صوت عقله يقول له وماذا بعد ذلك يا فالح .. ستموت مثل الفئران .. خفض رأسه معلنا استسلاما جزئيا .. قرر ان يظل علي حاله حتي يأتي اجله في اي وقت .. مرت دقائق طويله .. ظن انها ساعات .. عشر دقائق .. عشرون دقيقه .. ساعه .. وهو علي حاله .. فجأه .. سمع طقطقات تصدر من الجدران .. ايقن انها النهايه .. الجدران تقترب منه ببطء .. رفع قدمه .. وقف منتصبا ينظر ناحية الجدران التي تقترب ببطء شديد .. تحداها كأنه يقول لها اذا كانت هذه النهايه سأموت واقفا ولن ابكي مثل النساء .. انا لم استحق ان احيا دقيقه اخري بعد ابي .. وقف ثابتا كجندي .. وقف ثابتا كما وقف (عمر المختار) يبتسم في وجه من حكموا عليه بالاعدام .. اغمض عينيه قليلا ثم فتحهما كانت هناك بعض العبرات التي تريد الهروب لكنه نهرها بشده .. اقتربت منه الجدران كثيرا .. انها علي بعد سنتيميترات منه .. توقفت .. توقفت علي بعد مليمتر منه حتي انه لم يستطع الحركه كأنه تمثال .. ابتعدت الجدران عنه ظلت تبتعد .. حتي عادت لمكانها الطبيعي .. وانفتح الباب المقابل للباب الذي دخل .. استجمع قوته التي خارت منذ قليل .. توجه ناحية الباب بقدم متأرجحه .. وقف علي اعتاب الباب تقدم خطوه فعبره .. نظر حوله كان الظلام حالكا لا يري شئ حاول جاهدا ان يري شيئا ولكنه فشل .. لحظات مرت .. دوي صوت

الضحكات في ارجاء المكان الذي لا يري ملامحمه ,مما جعله يلتفت في جميع الاتجاهات .. اضاء مصباح في منتصف المكان .. غرفة اجتماعات رديئه .. كان الضوء مسلطا علي ذلك الجالس ذو الضحكه الخبيثه .. والنظرات المتشفيه ..

تكلم الجالس بصوت اقرب الي الفحيح ..

(اهلا بـيـــك يا رامـــز ... اهلا بالمخلص) ....

****

تجربه واختيار .....

مضت لحظات كثيره لم يكن (رامز) قد استوعب بعد .. كانوا يعرفون بقدومه , لماذا لم يقتلوه منذ البدايه ..

توجس من ذلك الجالس .. من هيئته الشاذه وجسده الضخم .. ابتسامته الخبيثه.. عينيه الواسعتين المكتحلتين .. كل هذه الاشياء لا تجتمع الا في مجنون.. .. هم بالكلام لكن (ليفي) اوقفه بأشاره من يده , وقام من جلسته متوجها ناحية رامز الذي رجع خطوه الي الوراء بتلقائيه .. حدث (رامز) نفسه انه بالفعل ضخم الجثه للحد الذي جعله ينظر للاعلي عندما اقترب منه لا تفصلهم سوي اقل من مترا واحدا .. حجب الضوء عن رامز بجسده مما اضفي عليه شكلا مهيبا .. وضع يده علي كتف (رامز) شعر برجفه تسري في اوصاله كالتيار الكهربائي .. بصوت اقرب الي الفحيح :

_ من قلب الضعف بتتولد القوه يا رامز ومن قلب النور ممكن يتولد ظلام يغطي العالم كله ..

رد رامز وهو يبعد عينيه عنه :

_ مش فاهم قصدك ..

ليفي بأبتسامه :

_ مش شرط تفهم , انت جاي عشان تنتقم ..

ارتبك (رامز) ومن ثم غلي الدم في عروقه عندما تذكر والده .. تبين (ليفي) الغضب المشتعل في قلب الفتي مما جعله يطفو علي ملامح وجه الفتي .. جذب (ليفي) الفتي من كتفه وسارا متوجهين ناحية الطاوله التي تنتصف الغرفه , جلس (ليفي) علي رأس الطاوله , اشار الي كرسي قريب منه ليجلس عليه (رامز) .. تقدم (رامز) بخطوات مرتعشه لا يعلم سبب انقباض صدره بهذه الطريقه هو يريد ان ينتقم و (ليفي) يعلم انه جاء لينتقم .. اصطدم عقله بجدار صلب فجعله يتوقف عن التفكير و يسلم امره لله .. جلس في المكان المشار اليه علي مقربه من (ليفي) .. نظر رامز اليه بعيون متفحصه لكنه اصطدم بهذه العيون المتقده خبثا ..

مستريحا في جلسته مسندا ظهره الي الوراء .. ينظر لـ(رامز) حينا وينظر الي الفراغ حينا اخر .. قطع الصمت صوته الثعباني ..

_ الانتقام من المشاعر اللي لو اتوظفت صح مش هيبقي فعل خطأ او شيء الناس تختلف علي صحته من خطأءه بمعني انت جاي تقتلني او تقتل اي حد يقابلك بس عشان ترضي عن نفسك عشان تعرف تكمل باقي عمرك ما تلومش نفسك ..

سكت هنهيه ينظر لعيني (رامز) وجد الاهتمام فيهما .. تابع:

_ بعد ما تنتقم يا رامز هتعمل ايه في حياتك .. وعلي ما اظن انك مش هتعرف تكمل دراستك وكمان حياتك وقفت مش هتعرف تصرف او تعيش ..

سمع رامز الكلمات التي اصابت مكانا في قلبه .. لم يصل الي هذه المنطقه من التفكير .. يبدو ان هذا الرجل يعرف كيف يلعب بالكلمات .. عم الصمت قليلا .. ثم تكلم (رامز) هذه المره بنبره حزينه ..

_ انا فعلا موصلتش بتفكيري للنقطه دي .. انا جاي انتقم لأبويا .. انا شوفته في ابشع منظر ممكن حد يشوف فيه ابوه .. الانتقام عندي كان نهاية حياتي .. اللي هوا انتقم وبعدين يحصل اللي يحصل ..

سكت (رامز) .. علم (ليفي) ان الفتي علي وشك الاستسلام .. فسارع بالرد:

_ بص يا رامز انا كان ممكن اخلص منك من اول ما فكرت في ان تيجي هنا .. لكني عملتك اختبار بسيط اول ما وصلت هنا .. الفخ اللي انت مريت بيه دا معمول مخصوص عشانك .. لو كنت فشلت في الاختبار دا كنت هتموت موته ابشع من موتة ابوك .. لكن صبرك وعزمك والفتره اللي انت مريت بيها وانت ضاغط علي الارض ومواجهتك للموت بثبات لما الجدران اتحركت نحيتك , بيقولو انك خساره في الموت ..

سكت ليري وقع الكلمات علي (رامز) .. وجد الاصغاء فتابع:

_ انت الاستثناء يا رامز .. انت المخلص .. انت المخلص..

سكت ثم قام من مكانه توجه الي ركن من اركان الغرفه .. ابتلعه الظلام .. لم يستطع (رامز) رؤيته في الظلام كأنه اختفي .. انطفيء النور .. غرق رامز في ظلام سرمدي ..ظن لحظه انه قد مات وانه في قبره لحظات وسيحاسب .. صاح رامز في الظلام

(هيـــــــــــــــه)

تردد الصوت في ارجاء المكان .. اي جنون هذا اين ذهب ذلك الرجل .. لحظات مرت طويله ومريره علي الفتي .. اضاء المكان مره اخري لكنه ليس في الغرفه .. وجد نفسه في غرفه اضاءتها قويه .. الجدران بيضاء حتي السقف ابيض اللون .. لا يوجد بالغرفه سواه والكرسي الذي يجلس عليه .. قام من مكانه دار حول نفسه دوره كامله يتفحص المكان , ايقن ان الغرفه ليس لها باب او نافذه .. توجه ناحية الجدار , وضع يده عليه , عرف من ملمسه ان الجدار مكسو بطبقه اسفنجيه ويبدو ان الجدران جميعها مسكوه بـ(الاسفنج) .. تفحص المكان مره اخره وجد اسفل الجدار فتحات صغير جدا يبدو انها للتهويه .. هكذا ستكون الامور .. لقد سجن في هذا المكان , اسند ظهره للجدار وجلس علي الارض ضاما قدماه بيده ملامسا صدره بركبتيه حاوطهما بذراعيه واسند رأسه عليهم .. داعب اذنيه صوت يصدر من مكان ما رفع رأسه نظر حوله اطرق السمع الصوت يأتي من فتحات التهويه .. بدأ الصوت يعلو .. انها موسيقي هادئه .. علي صوت الموسيقي .. كان يسمعها جيدا .. اي سجن هذا الذي يشغلون فيه موسيقي للسجناء , انه سجن راقي بكل تأكيد .. جعلته هذه الموسيقي يسترخي استسلم لكل افكاره وجسده اعلن استسلامه ايضا .. تمدد علي الارض فاردا جسده مغمضا عيناه , ليترك النوم يأتي في اي لحظه , مرت دقائق وساعه تلو الاخري لم يزر النوم عيناه , تقلب علي الارض كثيرا , لم يستطع النوم لم يكن يفكر في شئ حاول النوم كثيرا وبشتي الطرق لم ينم .. توقفت الموسيقي .. هرب النوم من عينيه بلا رجعه .. قام من نومته التي لم يحظي بها , عاد مسندا ظهره علي الحائط ينظر الي جميع الاتجاهات , يتأمل حوائط الغرفه البيضاء , الاءضاءه تأتي من السقف , الغرفه هادئه الي حد الموت , الي حد الجنون , شعر بأن افكاره لها صوت مسموع , لو جلس احد بجانبه لسمع صوت رأسه من فرط الهدوء .. نحن بحاجه الي الصخب , بحاجه الي الضوضاء , الضوضاء التي تغطي علي صوت رؤوسنا , الضوضاء التي تغطي علي صوت قلوبنا

حين تشتاق وحين تكره وحين تبغض , لم يكن يعلم ان الكمال هو صوره مجمعه من عدة اشياء ناقصه .. فاق من شروده علي صوت صفير اخترق أذنه جعله يضع كلتا يديه علي أذنيه , ضغط عليهما بقوه , زاد صوت الصفير جعله يصرخ , الصفير يزداد .. صراخه يزداد .. الي ان انتهي كل شيء فجأه كما بدأ .. آلمته حباله الصوتيه بشده , كما ان رأسه كاد ينفجر , نزع يديه من علي أذنيه , قام من مكانه , قد فقد صوابه , درا في جميع أنحاء الغرفه متحسسا الجدران , ربما يرونه من مكان ما هنا , والأكيد انهم يسمعونه , يستمتعون بمشاهدته , ذلك الرجل امسي ساديا لعينا يستمتع بتعذيبه , حادث نفسه .. كان يجب ان اغرز سكيني في عنقه عندما رأيته , اللعنه علي غبائي لماذا لم افعل , هل آثر كلامه بي بهذه الطريقه ؟

الحق يقال ان كلامه منطقي بصوره مدهشه , يعرف كيف يلعب بالكلمات التي لها دور في اللعب بالمشاعر , انتهي من تفكيره , صاح بأعلي صوت :

(لـــو هتقتلـــني الاحسن انـــك تعمل كده دلوقتي)

.. صرخ بها وجدانه قبل لسانه .. عم الهدوء القاتل مره اخري , اصبحت أضاءة الغرفه هادئه فجأه , ما الذي يفعله ذلك الاحمق , يلعب بالاضاءه , لو كان رجلا ليواجهني مره اخري واقسم بأنني لن اجعله يدخل قبره قطعه واحده سليمه ..

صدر صوت عجيب , كأصوات رش الماء او صوت الزجاجه ذات الغطاء الذي يخرج رذاذ الماء عندما تضغط عليه .. نظر حوله , اطرق السمع , الصوت يأتي من ناحية فتحات التهويه , امعن اليها النظر , وضيق عينيه , هناك شئ يخرج منها لم يستطع تبيّنه من الضوء المنخفض , لكنه عرف في النهايه ما هو , انه دخان ابيض كالبخار الذي يخرج من غليان الماء خفيفا مثله يذوب في الهواء بمجرد خروجه من فتحة

التهويه , لقد رأءه بصعوبه , ابتعد عن فتحات التهويه , وقف في ركن من اركان الغرفه , هل هذا الرجل يطلق عليه غاز ساما ليقتله ؟

لما لا فقد رأي العجب منذ مجيئه الي هنا .. استسلم لتخيلاته وافكاره السوداء ..استسلم لهذا الكون يفعل به ما يشاء لن يعترض مره اخري , لقد ايقن انه اضعف من ان يواجه العالم وحيدا , اضعف من أن يتحكم حتي في مصيره .. حتي حياته شخص اخر يتحكم بها سينهيها متي يشاء .. اللعنه مره اخري علي هذا العالم .. في ركن اخر من هذا العالم هناك من يلهو و يلعب هناك من يسرق ويقتل , وعلي الجانب علي الاخر من العالم هناك (انا) صاحب الانتقام السخيف والافكار الواهيه والشخصيه الضعيفه التي لم تكن لتواجه نمله , لم تكن لتعترض طريق عصفور , اللعنه مره اخري علي كل الموجودات , اللعنه علي الخير .. لمح بطرف عينه شيء جالس في ركن اخر من اركان الغرفه , التفت اليه بغته , شهق فزعا , كان والده يجلس متكورا علي نفسه , الدماء تسيل من رأسه , جبينه مثقوبه من المنتصف بفعل الرصاصه .. قام والده من مكانه , عينيه مليئه بغضب جم , اقترب من رامز ببطء , ثم هرول بغته ناحية رامز , مما دفع الاخير ان يرفع ذراعيه لا راديا مدافعا عن نفسه , مرت لحظه لم يحدث شئ , انزل ذراعيه , التفت في جميع الارجاء , اللعنه علي الجنون , هل جن ايضا ؟ .. قلبه يعزف مقطوعه صاخبه من الطبول الافريقيه , الاضاءه ما زالت خافته , نظر الي فتحات التهويه يبدو ان الغاز توقف عن التّدفق , عرف انه ليس غازا ساما ما يخرج من هذه الفتحات .. تذكر هاتفه , بحث عنه في جيوبه الي ان وجده , اخرجه , نظر فيه لا يوجد ارسال هنا بكل تأكيد , الساعه تشير الي الثانيه بعد منتصف الليل , لقد امضي وقتا طويلا ويبدو انه سيمضي وقتا اطول , لا يعلم كم سيطول , عرف ان نهايته ستكون في هذا المكان ,مرت لحظات , انطفأ نور الغرفه , لحظات مرت , سمع خلالها اصوات

مبهمه , صرير باب , خطوات حثيثه , ثم صوت اغلاق , رجع الضوء مره اخري , نظر الي الموجودات, اختفي الكرسي الذي كان يجلس عليه عندما اتي الي هنا .. استبدل بطبق بلاستيكي وبجانبه كوب ماء , قام من مكانه , ذهب الي الطبق , وجد بداخله قطعة لحم كبيرة الحجم .. ايقن بالفعل ان هذا الشخص لن يقتله ابدا او علي الاقل لن يقتله الان , انه يستمتع حقا بتعذيبه , كان يريد ان يمسك بالطبق ويضربه عرض الحائط لكن الرغبه اقوي من المبدأ .. جلس الي الطبق التهم قطعة اللحم انتهي منها سريعا رفع كوب الماء الي جوفه دفعه واحده ..ترك الطبق والكوب مكانهم , عاد الي ركنه , ينتظر , الدقائق تمر وساعه مرت , لا يحدث شئ الاضاءه خافته , كل شئ هادئ , يريد النوم , لكنه لا يستطيع , عينيه مفتوحه وكأن اعصاب جفنيه تصلبت علي هذا الوضع , تمدد مرات اغمض عينيه فعل كل ما يستطيع لكي يذهب الي عالم الاحلام ولكن لم يذهب .. ساعه اخري تمر .. يريد النوم .. اصبح يريد النوم اكثر من أرادته للحياه نفسها .. رغبه ملحه في النوم ولكن جسده لا يستجيب , عقله يرفض الاستسلام , وكأن هناك ما يرغمه علي البقاء مستيقظا .. اللعنه اريـــد النـــوم ..

****

مبتسما في ظفر , يتابع الشاشه الكبيره التي امامه تحتل مساحه هائله من الجدار المقابل له .. يري رامز وهو يتحطم امامه , يريد ان ينام ولا يستطيع , كانت هذه التجربه هي الاكثر جنونا والاكثر متعه بالنسبة الي (ليفي) .. خاطب نفسه بصوت مسموع (ممكن ما يستحملش كل الضغط داا وينهار) رد علي نفسه كأنه يحاورها (لاء

هيستحمل . هو فعلا محدش طلع من التجربه دي سليم نفسيا , واللي بيطلع منها سليم بيبقي بقايا انسان , ميعرفش الرحمه , ميعرفش الخوف , معندوش قلب .. بس للاسف محدش خرج منها حي) نظر الي الشاشه مطولا دون ان ينبس .. تذكر تلك التجربه التي قرأ عنها قبل ان ينظم جماعته , واعجبته كثيرا .. حدثت تلك التجربه في اربعينيات القرن المنصرم , في منشأة اختبار في الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالميه الثانيه , كانت عباره عن تجربه علميه برعاية الجيش , حيث تم وضع خمس سجناء سياسين في غرفه مغلقه وتم اطلاق غاز عليهم يحمل الكثير من المنشطات , لكي يبقو مستيقظين اطول فتره ممكنه , كانت المده التي وضعها المسؤلون عن التجربه هي ثلاثين يوما دون نوم .. اري سؤالا يقفز من عينيك وهو ما الذي دفع السجناء للموافقه علي هذه التجربه ؟ الاجابه هي عند اتمام التجربه يحصلون علي حريتهم ومن يرفض خوض التجربه يتم قتلهم , مرت الايام الاولي من التجربه لم يحدث اي شئ غير طبيعي للسجناء , ولكن بعد ان مرت الثلاث ايام الاولي , بدأ السجناء يفقدون صوابهم , يصرخون بشكل هيستيري , منهم من كان يصرخ وهو ينظر الي احد الاركان دون توقف الي ان تقطعت احباله الصوتيه , عندما رأي المسؤلون ما يحدث للسجناء همو ان يلغو التجربه ولكن حدث ما لم يتوقعه احد قام المسؤلون بقطع الغاز عن السجناء , ولكن العجيب ان السجناء اعترضوا علي هذا وبدأو في الصراخ والمطالبه بأطلاق الغاز مره اخري , قام المسؤلون بأطلاق الغاز مره اخري واستمرت التجربه .. بدأت اشكال السجناء بالتغيّر الملحوظ حيث اصابتهم نحافه شديده يخيل اليك عندما تنظر اليهم انهم اصبحو هياكل عظميه حيه , والمرعب ان بعض اعضائهم الحيه بدأت بالخروج من مكانها وبدأو يفارقون الحياه واحدا تلو الاخر بطريقه بشعه منهم من ظل يصرخ حتي الموت .. منهم من رأوه وهو يأكل اعضاء زملائه الموتي , ومن ثم بدأ بالصراخ وفارق الحياه , كل هذا حدث ولم تمضي سوي خمسة عشر يوما فقط من التجربه ..

قرأ (ليفي) عن هذه التجربه والتي اعجب بها بشده وقرر ان ينفذها ولكن ليست كما هي , فقد عدّل واضاف بعض التعديلات , منها تخفيض مدة التجربه الي خمسة ايام , وايضا مزج بعض مواد الهلوسه الي الغاز المنشط , وتشغيل موسيقي وصفير واللعب علي اعصاب الضحيه , ليري التأثير عليهم , حتي الان لم ينجو احد ممن وضعهم قيد التجربه المجنونه , جميعا ماتو او فقدوا صوابهم بلا رجعه .. لكنه يشعر ان الحال سيختلف مع (رامز) , فلديه كل المقومات التي تجعله ينجو من هذه التجربه ويصبح شيئا شيطانيا .. لم يمضي سوي نصف يوم علي وجود رامز بالداخل لنري ما سيحدث .....

****

يتكلم بأنفعال واضح في صوته وعلي ملامحه علامات حنق بالغه :

_ انت غبي .. انت اللي عملت كل داا بغبائك ..

سكت يرجو من محدثه ردا ولكن لو ظل الي اخر يوم في حياته فلن يرد عليه لماذا ؟

لانه يحدث وهما في خياله .. رامز يجلس مفترشا الارض ينظر الي صديقه (هاني) الذي يراه وحده .. خيالا يراوده .. اختفي (هاني) ليتركه في ذات الهدوء .. اشتغلت الموسيقي من ركن ما .. موسيقي هادئه تبعث علي الراحه , لكن الراحه لم تخلق لأمثاله , هكذا حدّث نفسه , ابتسم .. تحولت ابتسامته الي ضحكات كثيره , ثم من قلب الضحكات تولّد انتحاب , مزيجا لا يعرفه الا من خطي بقدمه نحو الهاويه .. الهاويه التي يقف علي حافتها (رامز) , يريد ان يقفز ليفقد عقله بلا رجعه .. الدقائق مرت

طويله الساعات مرت اعوام .. الانتظار قاتل في كل حالته , حتي لو كنت تنتظر مليون دولار ستموت مع كل دقيقه تأخير .. لا يعلم كم مر عليه .. لو سألته لقال لك اعوام , لكن الحقيقه ان يومين كاملين مرا دون ان ينعم بالنوم , دوي صوت الصفير مرارا والموسيقي ايضا حتي حفظ ايهم سيشتغل تاليا .. هل يمكن ان يحدث هذا لاحد من يوم واحد لم ينمه , كم منا يمكن ان لا ينام ليوم او ليومين متتالين ويعود الي سابق عهده دون شيئ ودون عله .. الحال يختلف هنا يا صديقي لو مضي يوم دون نوم وانت مهدد بالقتل , مهدد بالتعذيب لن تستطيع الامساك بعقلك ومنعه من الجنون , لو مضي يوم عليك دون نوم تريد النوم ولا تستطيع , كل خليه في جسدك تريد ان تنام ولا تستطيع , سيكون البقاء عاقلا في هذا اليوم هو محض هراء لعين ..

يضحك بأستمرار , يتذكر كل ما مر به , ويضحك من فرط حزنه , مضي وقتا طويلا لا يعلمه وهوعلي هذه الحاله , كان في حالة ضعف يرثي لها , لو كان بيده لقتل نفسه ولكنه اضعف من ان يفعل ذلك , اللحظات تمر ثقيله , الدقائق تمر ايام .. صدر صوت من ركن من اركان الغرفه مما جعل رامز يقفز من مكانه واقافا يرجو ان يكون صوت تحطم المكان علي رأسه لكي يتخلص من عناءه , بدأت زاويه في احد الجدران بالتحرك محدثة صريرا سمعه (رامز) من قبل , انفتح باب في الجدار , دهش رامز .. لحظات ودخل من الباب , (ليفي) يمشي بخطوات ثابته وبطيئه .. توقف امام رامز كان يرتدي حله سوداء تغطي جسده بالكامل ذات غطاء للرأس , شعر رامز بضآلته امام هذا الجسد الضخم .. مرت لحظات من الصمت ثم تكلم (ليفي) ..

_ ارجو ان المكان هنا يكون مريح

رامز بحنق بالغ :

_خرجني من هنا , يأما تخلص عليا وتريحني من العذاب دااا...

ليفي بنفس الهدوء :

_ اهدأ بس انا اللي دفعني اني ادخلك النهارده ودي حاجه نادرة الحصول , هوا اني عاوز اخلصك من معاناتك هنا , وارقيك لمستوي احسن ..

اندهش (رامز) من الكلمات التي يسمعها , تفكر قليلا ثم ايقن انه سيرغمه علي شيء ما , نفض الافكار من رأسه قال بثبات يتنافي مع هيئته :

_ يعني ايه ,او بمعني اصح عاوزني اعمل ايه

لم يندهش (ليفي) من هذه الكلمات لكنه صنع اندهاشا مزيفا..

_ مكنتش اتوقع تكون بالثبات دااا , ولا دا يكون ردك بس خلينا في المهم , انا هخيرك ما بين ان عذابك هنا ينتهي وتبدأ معايا صفحه جديده بشروطي وبتعاليمي , وما بين ان دا يبقي اخر يوم ليك في الدنيا .

رد رامز بنفس الثبات العجيب :

_ وايه المطلوب لو اخترت صفحه جديده .

_ تنفذ الطلب اللي هطلبه منك دلوقتي وفي حالة الرفض هيكون خيار اخر يوم ليك في الدنيا دا اجباري ..

_ ايه الطلب ...

_ تقتل هاني ..

_ ايه ..

_ تقتل صاحب عمرك , تتخلص من عذابك وتبقي واحد من الجماعه تتعلم من علوم حامل الضياء وتتفتحلك كنوز الدنيا .. رفضت يبقي فاضل في عمرك كام ساعه

وضعه (ليفي) في وضع (الكماشه) لن يفلت (رامز) منها , لا يستطيع ان يتنفس .. قبض علي روحه و قلبه بيده وينتظر ردا منه الان .. ايا كان رده فهو يأما الي دنيا يأما الي الجحيم .. صمت رامز طويلا يقلب كافة الاحتمالات في رأسه .. قاطعه صوت (ليفي) يقول:

_ وسيبك من حكاية انك توافق علي قتل صاحبك وبعدين تهرب انت وهوا دي عشان مستحيل تحصل , احنا محدش بيهرب مننا ..

لماذا تكلم بصيغة الجمع وهو يقف وحيد ليس معه احد هل يقصد الجماعه .. علم ما كان سيدور في رأسي من قبل ان يدور اصلا .. ما الحل , ما العمل .. صدح صوت في رأسه يقول له(هاني يستحق الموت هوا اللي عمل كل دا هوا اللي وصلك هنا بأختياره من البدايه) صمت الصوت , ومضت في رأسه ذكري عن مقال قرأه بعنوان تأثير الفراشه .. نفض تلك الخاطره .. طال الصمت .. استدار (ليفي) ومشي ناحية الباب وهو يقول ..

_ باين كدا ان دي اخر ساعات ليك في الدنيا ودع الاوضه دي عشان اخرتك هتبقي فيها ..

صاح رامز قبل ان يخرج (ليفي) من الباب ..

_ انا موافق

التفت اليه مبتسما ابتسامه غلبت الرعب ذاته ....

****

خرج من قسم الشرطه ملابسه متسخه , شعره مبعثر وتحت جفونه اسود مثل الليل , يمشي بخطوات متعبه .. لا يعلم اين سيذهب .. قضي بعض الايام في الداخل مابين أهانه وصفعات .. الي ان خرج بضمان محل أقامته .. اتجه الي اقرب محل بقاله طلب هاتفا , طلب الارقام التي يحفظها عن ظهر قلب , لحظات من الرنين , رد الطرف الاخر :

_ الووووووو

_ اميييره

_ هاني , انت خرجت من القسم .. وما كلمتنيش من تليفونك ليه ..

_ مفهيوش رصيد وانا الفلوس اللي معايا علي القد..المهم اني خرجت , بقولك ايه , عاوزك تدخلي الشقه بتعتي تلمي هدومي وحاجاتي المهمه في شنطة السفر بتاعتي وتجيبيها وتيجي محطة مصر ..

_ هتروح علي فيين

_ مش عاارف

_ يعني ايه مش عارف

_ يعني اعملي اللي بقولك عليه , ولما تيجي نبقي نتكلم.

_ ماشي وانا مش هتأخر عليك ..

_ سلام

اغلق الخط .. مشي في الشوارع يشم عبيرها الممزوج بعرق الماره , الساعه الثانيه ظهرا , الموعد التي تكون فيه القاهره عباره عن مستعمره من النمل , كل نمله تحمل طعام وتجري علي وقرها لتخزنه فيها .. جميله القاهرة , جميله بكل ازقتها وشوارعها .. المدينه الوحيده التي اجتمع فيها القبح والاصاله والعفويه ليجعلها مدينه رائعة في النهار فاتنة الحسن في الليل .. صار متخبطا , كان يودع كل شيء تقع عليه عيناه , ودع المقاهي والسيارات ودع وجوه الناس العابثة منها والجميله .. كان يعلم انه ذاهب بلا عوده , الي اي ارض ترمي به الرياح اليها .. يبدأ هناك حياه جديده , لقد ترك دراسته حتي اشعار اخر , حتي تتيسر الأمور .. كان من الممكن ان يذهب الي اهله وان يعيش بينهم .. وكأي اهل في العالم سيحمونه من الاخطار , ولكنه مثل من ركب مركب هجره غير شرعيه فألقته المركب في اليم وألقته الامواج علي الشاطيء مره اخري , يتسألون بعد ان يقفوا علي الشاطئ خالين الوفاض لا شيء معهم , كيف يذهبون الي اهليهم بعد ان صرفو كل ما لديهم ليذهبو ا الي خارج البلاد ويعودو محملين بالذهب والالماس حتي لو كانت الوسيله مركب غير شرعيه .. لن يذهب (هاني) الي اهله مهما حدث , لن يجلب لهم المتاعب يكفي ما هم فيه من مشاق الحياه .. وصل الي محطة القطار .. ولج اليها بين جموع من المسافرين , اعجبه الزحام تمني لو يبقي في وسط هذا الزحام الي نهاية العمر , لا احد يعرف احد , لا احد يمكنه ان يمسك به , لا أحد يهدده .. لم يقطع تذكره لأنه لا يعرف الي اين هو ذاهب , الي اي وجهه والي أي ارض

, ترك كل شيء لله .. جلس علي الرصيف سمع اصوات الباعه ممزوجه بضوضاء المسافرين ومن مكان ما يصدح صوت موظف السكه الحديد الذي يخبرك بقدوم قطار ومغادرة اخر عبر ميكرفون .. ينظر الي الجميع بعينين تحمل حزن العالم , الانتظار في جميع حالاته قاتل .. للمره الاولي منذ أيام كثيره يصدح تليفونه برنته المعتاده التي افتقدها كثيرا . يخرجه من جيبه ينظر من المتصل , كانت (اميره) , ربما تتصل لتسأله عن شيء ما ..

أجاب :

_ الووووو, ايوه يا اميره

جاءه الصوت مكتوما لم يستطع سماعه بسهوله , ابتعد عن الزحام كي يستطيع سماع تلك الكلمات المختنقه .

_ اميره في ايه مال صوتك

_ الحقـــني يـــا هـــاني

اختفي صوتها ليتبدل بصوت خشن .

_ كانت عاوزه تودعك قبل ماا....

_ اوعي تعمل فيها حاجه , انت عاوزني انا , انت فين وانا اجيلك بس متلمسهاش

جاءه الصوت الخشن مره اخري .

_ في شقتك , بس للعلم , اي حركات خايبه منك , ادعي لحبيبتك بالرحمه ..

انقطع الخط .. لم يكن قد استوعب بعد , ظل واقفا في مكانه ينظر حوله في ذهول , ايقن الخطر , الخطر الذي سيؤدي بحياة انسان اخر ناهيك علي ان الانسان الاخر هي حبيبته , اتخذ قراره ومن ثم هرول خارجا من محطة القطار ومنها الي شقته ....

****

شقة هاني .. كل شيء في مكانه هادئ كما هو , عدا ذلك الكرسي الذي انتصف الصاله , تجلس عليه

(اميره) مكبلة الايدي والقدمين بحبال تمنعها من الحركه مع قطعة قماش علي فمها تمنعها من الصراخ , تجلس في مواجهة باب الشقه بحيث الداخل من باب الشقه يراها فور دخوله .. الدموع تنهمر من عينيها كأمطار الشتاء .. آهه مكتومه من حين لآخر .. خرج (رامز) من غرفة نوم هاني يمسك بيده بعض الصور , هيئته مبعثره , نفس الملابس , عينين حمروان بلون الدم , يحمل في جنبه مسدسا ظاهر لم تستطع الملابس أخفائه .. مشي بخطوات بطيئه نحو (أميره) تكلم بصوت هادئ :

_أنا مكنتش كده , ومكنش المفروض اعمل فيكي كده , وكان ممكن دا كله ميحصلش , بس هاني السبب .

سكت قليلا ثم لوح بأحدي الصوره التي يمسكها بيده في وجه الفتاه وقال :

_شايفه كنا هبل أزاي , مافيش حاجه كانت في دماغنا , كنا مبسوطين , وطايشين , والدنيا ماكنتش سووده كده , انا وهاني حلمنا حلم , هاني اتصرف من دماغه , وكلنا بندفع التمن ..

سكت مره اخري وهو ينظر الي الفتاه الباكيه أمامه , لم يتأثر , مشي الي ركن من اركان الصاله وقف هناك حيث يري الداخل من باب الشقه دون ان يراه الداخل .. انتظر كثيرا .. الي ان سمع صوت من يعبث في باب الشقه , علم ان (هاني) قد وصل .. حانت االلحظه التي سيواجه فيها صديق عمره ومن المفترض ان يقتله ..

دخل هاني الي الشقه ينظر حوله , وقعت عيناه علي

(اميره) محبوبته مكتفة ومثبته الي الكرسي , جري ناحيتها , اوقفه الصوت ...

_ اثبت يا هاني

نظر ناحية الصوت , لم يصدق عيناه , اغلقهما وفتحهما مره , عقله لا يستوعب , قال بصوت مبحوح :

_رامـــــز

_ ايوه رامز يا هاني .. معلش اني ربطتها .. بس انت عارف مش هي اللي بدأت من عندها الحكايه مش هي بدأت من عندها لعنات الدنيا كلها .

فهم هاني مغزي كلام صديقه .. تكلم يحاول ان تكون نبراته ثابته :

_ يعني ايه يا رامز

رامز بعصبيه :

_ يعني اللي انت فهمته يا هاني .

انهي جملته , امسك مسدسه رفعه في وجه (هاني) الذي لا يصدق ما يجري , هكذا ستجري الأمور ..

نظر (هاني) حوله يبحث عن مخرج , اصطدم بعيني محبوبته الدامعتين , رجع ببصره مره اخري الي (رامز) , قال بصوت يحمل الكثير من الرجاء :

_يعني هتبقي دي النهايه يا رامز , يعني بعد العمر والعشره اللي بينا , هتقتلني , مش عارف ايه اللي حصل معاك يخليك تقتل صاحب عمرك , بس انا عازرك ,وعارف ان انا السبب في دا كله .

لمست الكلمات شيئا في قلب الفتي , اهتزت يد (رامز) التي تحمل المسدس .. بدأ يخفض مسدسه ببطء , مما جعل هاني يتشجع ويكمل , كان يعرف ان صديقه يحمل الكثير من الحب له .

_ رامز انا كنت هسيب الدنيا كلها وهمشي , تعالي نهرب انا وانت , نبدأ في أي مكان جديد غير هنا , نبعد عن الجماعه دي بأي طريقه , ونبقي في ضهر بعض ولو متنا هنموت في ضهر بعض , زي ما عشنا أيامنا كلها في ضهر بعض .

كانت القاضيه بالنسبه لـ(رامز) , خفض مسدسه , احني رأسه , هربت منه عبرات , مسحها بيده , اقترب منه (هاني) وضع يده علي كتفه , نظر اليه رامز نظره تحمل الكثير من اللوم والحزن معنا .. احتضنه (هاني) قائلا (متخفش يا صحبي) انهي (هاني) جملته .. دوي صوت الرصاصه في ارجاء المكان , اخترقت الرصاصه بطن (هاني) وخرجت من ظهره مستقرة في احد الجدران , نظر هاني لصديقه برعب وهو يتأوه , سال الدم من (هاني) نهرا , ارتمي (هاني) علي الارض التقط انفاسه الاخيره وهو ينظر الي (اميره) , رامز ثابت في مكانه لم ينظر لصديقه , ناظرا الي الفراغ

بعينين دامعتين كأنه يضغط علي اعصابه ويمنع نفسه من الانهيار .. انتحبت الفتاه بصوت مكتوم صرخت كثيرا ولكن صوتها لم يخرج , انطلق الدمع من عينيها وهي تنظر الي عينيه حبيبها المثبته ناحيتها .. الدماء تخرج من بطنه بغزاره .. مشي رامز ناحية باب الشقه , وقف علي الباب , القي نظره علي صديقه وقال بصوت مسموع (سامحني يا صحبي) وانطلق يعدو ال ان خرج من البنايه .....

****

الوصايا .....

يصفق بيديه ناظرا الي رامز الذي يقف امامه في خضوع عجيب

_ احسنت يا رامز .. بتفاجئني في كل مره .. انا كنت حاسس انك هتخيب ظني فيك انك ممكن تهرب وكده ..

هز رامز رأسه دون أن ينبس .. علامات الحزن بادية علي وجهه .. (ليفي) يعلم ما يعتمل في صدر الفتي من حزن وضغط علي اعصابه .. قام (ليفي) من مكانه , امسك رامز من كتفه ودفعه للسير بجانبه , خرجا من الغرفه الي ممر ضيق به اربعة غرف في كل جانب غرفتين .. الاضاءه خافته , الجدران حجريه , انه في ذلك المكان داخل التله الكبيره الذي جاء اليها بقدميه ولن يخرج منها كما جاء ابدا .. توقف (ليفي) امام احدي الغرف المغلقه , فتحها ودخل اولا ثم دعي (رامز) للدخول , دخل (رامز) خلفه , نظر الي الغرفه .. غرفه صغيره يوجد بها سرير ومكتب صغير قابع بجوار السرير في مقابلة باب الغرفه .. علي الجانب الايسر يوجد باب صغير يفضي الي مرحاض ..

انتصف (ليفي) الغرفه , احتل مساحه كبيره منها بجسده الضخم , قال وهو ينظر الي رامز مبتسما :

_ دي اوضتك , هترتاح النهارده عشان نبدأ من بكره ...

رامز مستفسرا :

_نبدأ ايه

ليفي بعدم اهتمام :

_ نبدأ تهيئتك للكيان المعظم .. المهم خدا دا اقرأه ولو عرفت تحفظه النهارده احفظه عشان تبقي عارف تعاليم (المعظّم هيليوس)...

مد (ليفي) يده له بكتيب صغير بحجم كف اليد .. امسك به رامز بحث عن عنوان علي الغلاف لم يجد واحدا .. هم ان يفتحه لكن (ليفي) اوقفه قائلا :

_ مش دلوقتي لما ترتاح الكتاب دا عاوز ذهن صافي عشان تعرف تتأمل في الوصايا ..

لم يفهم رامز .. خرج ليفي من الغرفه .. اغلق الباب وراءه .. نظر رامز الي جميع الموجودات , وقعت عيناه علي الفراش , وضع الكتيب علي المكتب .. ولم يدري بنفسه الا وهو ممد عليه .. لحظات ثم ذهب في نوم عميق ...

****

_ دا طفل مش هيستحمل مراسم الحضور ...

_ دا أمر

سكت المتكلم الاول .. حل الصمت علي الجميع .. تكلم (ليفي) وهو ينظر الي الجميع ..

_ دا امر ملزم مني انا (المخلص) اللي شايف نفسه يقوي علي الاعتراض , يقول ..

لم ينبس احد , نظر الاربعه بعضهم الي بعض , ورجعوا بأبصارهم الي (ليفي) مره اخري .. تكلم (ليفي) وهو يسند ظهره الي الوراء ..

_ جهزو مراسم الاستحضار ..

قام الجميع من مكانهم .. بملابسهم السوداء كأنهم غربان .. ذهبو جميعا الي باب غرفة الاجتماعات المفضي الي الخارج .. بقي (ليفي) وحيدا , ينظر الي الفراغ ويبتسم .. قال بصوت مسموع (اغبياء لا يفقهون)

****

مزيج من الاحلام والذكريات والكوابيس .. والعقل الباطن عندما يعلن غضبه يحول حياتك جحيما .. لم تمضي خمس ساعات علي رامز نائما الا واستيقظ اكثر من مره

صارخا .. اخر مره استيقظ قرر انه لن ينام مره اخري .. جلس علي الفراش , يلعن كل شيء , يلعن حظه , يلعن العالم , ويلعن (ليفي) ايضا .. قام من مكانه , ذهب الي المرحاض .. خرج بعد دقائق مبلل الوجه ممسكا بمنشفه , مسح الماء من وجهه , القي بالمنشفه علي الفراش , وقعت عيناه علي المكتب الموضوع بجوار الفراش , يقبع عليه الكتيب الذي اعطاه له (ليفي) .. بحث عن كرسي في ارجاء الغرفه , وجده , امسك به قربه من المكتب جلس عليه , امسك بالكتيب .. صغير الحجم ملمسه خشن .. قلب الغلاف الذي لا يحمل عنوانا .. مكتوب بخط اليد وليس خط آلة الطباعه في منتصف الصفحه (الوصايا) , ما هذا .. عن اي وصايا يتحدث . ما يعرفه عن الوصايا , هي وصايا لقمان لأبنه , والوصايا العشر لسيدنا موسي , شيء من هذا القبيل .. قلب صقحه اخري .. اتسعت عيناه فزعا من الجمله الكتوبه في منتصف الصفحه , مكتوبه بلغه انجليزيه والترجمه اسفلها ..

(god it died) الرب قد مات ..

كانت الكلمه كافيه ان تزلزل وجدانه , ولكن الجنون قد اتخذ مسكنه هنا فلا عجب ولا دهشه في هذا المكان .. نظر الي الجمله طويلا , تنهد ثم قلب الصفحه .. جمله اخري مكتوبه في منتصف الصفحه ..

(وصايا المعظّم هيليوس حامل النور ورب الظلمات)

الصوره تتشكل تدريجيا .. قلب صفحه اخري , مليئه بالكلمات علي عكس سابقتها ..

(الوصيه الاول : اطلق العنان لأهوئك وانغمس في اللذه ؛ افعل ما أردت حيثما اردت لا تجعل حدودا لأفعالك طلاما ان هيليوس لم يضع عقابا لمتعتك)

تمعن لحظات فيما هو مكتوب امامه .. فهم كل حرف لعبت الكلمات بعقله .. اذا هذه قاعده ثابته لهم هنا المتعه بكل شيء .. لا حدود للفعل .. لا عقاب علي المتعه .. حادث نفسه بأنهم لا يوجد عندهم خلق او شرف .. اذا كانت هذه قاعدتهم الاولي .. لنري ما التالي .. قلب الصفحه ..

(الوصيه الثانيه : اتبع هيليوس فهو لن يأمرك الا بما يؤكد ذاتك ويجعل وجودك ذو معني وذو تأثير)

لماذا لم تكن هذه هي الوصيه الاولي كونها اوضح في توثيق معتقدهم .. هكذا حدث نفسه .. اخذ في التفكير وجاءه الرد من خارج عقله من شبح يقف خلقه .. التفت مسرعا وجده يقف علي مقربة منه بجسده الضخم جعل منه الظلام شيء مفزعا .. تكلم بصوت قريب الي الفحيح ويتناسب مع الموقف ومع الظلام ..

_ كونك أنك بدأت تسأل عن فهم الوصايا العشر بيدل علي ان اقتناعك بيها مش هيكون صعب

رامز يضع يده علي فمه ويسعل سعلا جافا ..

_ طبعا لازم افكر في اللي بقراه مش اي حاجه اقتنع بيها وبس ..

_ برااافو عليك .. اعدل الكرس اللي كنت قاعد علي واقعد كدا قبالي وانا هفهمك

فعل (رامز) ما قيل له .. يجلس امام (ليفي) .. كتله من الضخامه والخبث والصوت المخيف سوف يشرح له الجنون .. ارد ان يقول له لا حاجة لشرحك لقد رأي الجنون بأم عينه ..

_ انت قولت ليه ما كنتش القاعده التانيه هي القاعده الاولي

بادره رامز مندهشا ..

_ بس انا مقولتش بلساني

(ليفي) بعدم اهتمام :

_ مش مهم ..خلينا في المهم .. اللي خلي الوصيه دي هي وصية هيليوس المعظم الثانيه .. اولا ان الانسان لما يتحرر من قيود العواقب الي لذة الفعل بدون عقاب .. هيتفتح عقله ليفهم ويؤمن بأن هيليوس هو الاعظم .. اذا فا الوصيه الاولي هي شرط للوصل الي الايمان بوجود هيليوس .. وليس شرطا فقد بل يجب عليكم وجوبا ملزما ان تتحرو من عبودية الاديان الوهميه الي الدين الاسمي الذي يحاولون منعكم عنه لان من اخترع فكرة الدين وفكرة الاله الذي يعاقب علي الاقوال والافعال , اخترعها لتكونو عبادا له هوا و ان تكونو تابعين لا غير ..

هز رامز رأسه دون ان ينبس .. مهما جعل (ليفي) يفكر اذا ما كان قد اقتنع بكلامه , فألقي عليه سؤالا سريعا ..

_ انت شايف يا رامز ان الافضل ان تعاقب علي افعالك ام ان تكون حرا

رامز بتلقائيه ..

_ عاوز اكون حر , اي انسان بيحلم ان يتحرر من قيود المجتمع , والدين , والاخلاق

لمعت عينا (ليفي) .. لقد بأتت فريسته تصدق .. سيكون ذو شأن رائع هذا الفتي .. قالها في نفسه .. قال لـ(رامز) وهو يهم بالخروج

_ انا شايف انك جاهز .. معاك ساعتين تجهز فيهم نفسك

رامز مستفسرا :

_ اجهز نفسي لأيه

لم يرد (ليفي) .. وخرج من المكان واغلق الباب خلفه , ليترك الفتي في حيره من امره .. لا يعلم ما الذي ما ينتظره , وعن اي تجهيز يتحدث , كيف سيجّهز نفسه .. نظر حوله , وجد كل شيء في مكانه , أذا ما هي الجاهزيه المطلوبة منه .. اي كان ما ينتظره فهو مستعد , وحتي ولو لم يكن مستعدا فلا يملك رفاهية القبول او الرفض .. عاد الي الكتيب ببصره مره اخري , نفض رأسه من تلك الافكار التي يحاول ليفي بثها فيه ..

قلب الصفحه ..

(الوصيه الثالثه : هيليوس يمثل الحكمه والحيويه)

قلب الصفحه ..

(الوصيه الرابعه : افكار هيليوس محسوسه و وعووده ستشاهدها وتتلذ بها وتنغمس في لذتها)

قلب الصفحه ..

(الوصيه الخامسه : لا تتورط في الحب , فالحب من المشاعر , والمشاعر تخاذل , فأقتل الحب في نفسك لتكون كاملا)

قلب الصفحه ..

(الوصيه السادسه : لا تحتاج الي احد , ولا تجعل احدا يمن عليك بمساعده , اطلبها فقد من هيليوس)

قلب الصفحه ..

(الوصيه السابعه : انتزع حقوقك من الاخرين ولا تتركها حتي لو تعلق الامر بموتك)

قلب الصفحه ..

(الوصيه الثامنه : من يضربك علي خدك فأضربه بيديك علي جسده كله)

قلب الصفحه ..

(الوصيه التاسعه : لا تتزوج , ولا تنجب , لا شئ يدفعك ال انجاب اشباه منك , فلتكن انت النسخه الوحيده منك , وانغمس في اللذه)

قلب الصفحه ..

(الوصيه العاشره : لا تحب جارك وعامله كالناس العاديه)

قلب الصفحه .. وجدها فارغه .. قلب جميع ما قرأه في عقله , اشياء لا علاقه لها بالأدميه , اشياء تجعلك مجرد حيوان ناطق , حيوان تأكل وتشبع رغباتك وشهواتك , لا هدف تربط حياتك به , ما هذا الجنون . متي ينتهي هذا العبث , انا في مكان لو وقع عليه نيزك من السماء فسيكون هذا اقل عقاب من الله لهم .. ولكني قد ربحت جوله منذ قليل حين اظهرت الي (ليفي) انني بدأت في الاقتناع , الاقتناع الذي جعله يظن انني جاهز ليكشف لي ما تبقي من اسرار ...

قلب الصفحه الفارغه .. انفزع من الكلمات المكتوبه , حبر لونه اسود يبدو انه كتب بيد مرتعشه .. كانت الجمله المكتوبه رعبا متجسدا ..

(طقوس دماء الاطفال)

الطريقه : الاتيان بطفل لا يتعدي عمره الخامسه , ويتم جرحه جرحا صغيرا , تأخذ من الجرح قطرات من دمه وترسم بها نجمة هيليوس الخماسيه علي ارضيه نظيفه , وتأخذ الطفل الي منتصف النجمه , وتجعله يقف منتصبا , تبتعد عن النجمه وتقرأ التالي(.....)

أذا بدأ الطفل في الارتعاش او الاهتزاز بشده , اطعنه بخنجر في ركبته وابتعد قليلا , اذا نزف الطفل الدم دون ان يقع الارض فا قد نجحت الطقوس , واستطعت استخلاص الدماء المقدسه ,

ملحوظه : لا تتخلص من جسد الطفل ...

تحول الامر الي عته , الي جنون .. اذا كانت هذه البدايه فكيف بمنتصف الحكايه وكيف بالنهايه .. لا عجب ان ظاهرة خطف الاطفال قد زادت , لا عجب ان هؤلاء الاطفال لا يجدونهم ابدا وكأنهم لم يكونو .. اغلق الكتيب , اعتراه غضب عظيم , لو كان بيده لأقتلع هذا المكان من مكانه او لنسفه عن بكرة ابيه .. ايقن مره اخري انه لن يخرج من هذا المكان كما جاء .. قام من علي المكتب , اخذ يتمشي ذهابا وايابا يجوب فراغ الغرفه وكأنه ضاع منه شيء لا يجده .. لايقوي علي الجلوس ففي خضم هذا الجنون , ماذا يفعل ؟ حادث بها نفسه

هل احاول الهرب واتغاضي عن انتقامي الذي خططت له منذ مقتل والدي .. ام ابقي ولنري ما سيحدث .. لكني لا استطيع البقاء اكثر من ذلك , اذا بقيت لابد لي ان اكون ضحيه في وقت ما, او جلادا لعينا في وقت اخر جلادا لا يملك شفقه.. والادهي سيكون بلا رأي كالدميه يحركها ذلك الملعون .. جزّ علي اسنانه .. تستطيع الجزم ان رأسه بدأت في التدخين من فرط الغضب .. جلس علي الفراش ينظر الي الفراغ بعيون ذابله .. لا يعلم لماذا تذكر (هاني) في هذه اللحظه بالذات .. كان قد اقنع ذاكرته ان تنسي ذكري قتله لصديقه , ذكري قتله اول نفس في حياته ذكري ازهاق اول روح حتي ولو لم تكن تستحق الحياه .. ولكن من نحن لكي نحكم علي انسان بالموت .. كان مشهد موت صديقه حزينا ولكنه لم يحزن كثيرا انه ذلك الجزء اللغير ادمي الموجود فينا جميعا .. كان قد سمع من قبل , ان القتل ادمان بمجرد ان تقتل اول مره وتتلوث يدك بذلك الاحمر القاني ذو الرائحه المعدنيه النفاذه , لا تستطيع ان تتوقف .. كالجائع عندما يبدا الاكل لا يتوقف حتي يصل لمرحلة عثر الهضم من كثرة الاكل .. كاد ان يجزم انه لم يكن يتحكم في نفسه عندما اطلق الرصاصه الي احشاء صديقه , لكنه كان بكامل ارادته , انه ذلك الجزء في ادمغتنا الذي يكذب ويقنعنا اننا لسنا بهذا القبح , لكن الحقيقه ان القبح يستحي منا .. ماذا الان ؟

مرت دقائق .. انفتح باب غرفته دون طرقات , طالعه وجه ابيض ذو ملامح اجنبيه عينان خضراوان وشعر بني , قال بلهجه عربيه مضعضه ..

(هيا يا ارمز حان الموعد)

قال كلمته .. خرج الرجل يتبعه (رامز) .. خرجا من الممر الي ممر اخر .. الي خارج التله .. شم (رامز) الاكسجين النقي مفعما برائحة الرمال التهم منه جرعات كثيره ملئ

منه رئتيه .. الصحراء تحاوطهم من كل مكان كأن لا مهرب منها الا اليها .. لا يوجد سوي هذا المدخل الذي تدخل منه الي داخل التله .. لحظات وخرج رجال ثلاثه من ذلك المدخل يرتدون جميعا حلات سوداء كل منهم يحمل بيده شيئا ما .. منهم من يحمل حقيبه صغيره , واخر يحمل قطعة قماش ابيض كبيره (مفرش) , والاخر يمسك بيده طفلا باكيا يجره جرا .. لم يتمالك رامز نفسه , جري ناحية الرجل الذي يمسك الطفل ضربه علي راسه مما جعله يسقط علي الارض .. انحني ناحية الطفل وهم بحمله ولكن باغتته ضربه علي رأسه جعلته يهوي علي الارض واهتزت الموجودات في عينه واظلمت الدنيا .....

****

مراسم الاستحضار ....

(هي.هي . رامز)

سمع الصوت يأتيه من مجره اخري مع ضربات خفيفه علي خديه , فتح عينيه طالعت عينيه ذلك الرجل ذو الملامح الاجنيه , قام من الارض يسنده ذلك الرجل , وقعت عيناه علي ملابسه .. اصبح يرتدي حله سوداء مثلهم , ايقن انه جزء من هذا الحفل .. دار بعينه في المكان .. اربعة رجال هو خامسهم وذلك الطفل ينظر ليه بعينين باكيتين اعتصرت قلبه بين ضلوعه .. لم يجرؤ رامز علي التحرك ناحية الطفل مره اخري .. احدهم اشعل نارا عظيمه .. بمجرد اشتعال النار , صاح صوت رجل منهم بكلمات غريبه وبطريقة اقرب الي الصراخ .. في ذات اللحظه خرج (ليفي) من مدخل التله .. يرتدي ذات الحله التي يرتديها الجميع , يمسك بيده كتابا كبير الحجم ذو غلاف بني .. اقترب من النيران , انها مصدر الضوء الوحيد حيث ان الشمس ذهبت بلا رجعه منذ مده .. واصبح الجو كريها يبعث علي الريبه .. وقف (ليفي) يطالع وجوه الجميع الي ان وصل بيعينه لـ(رامز) ورماه بنظرات ذات مغزي .. فهمها (رامز) سريعا وكانت بمعني (انه نجم الحفل الليله) عاد (ليفي) ببصره الي الكتاب وفتح الغلاف .. لا يعرف هل تلك الانقباضه التي شعر بها في صدره عند فتح الكتاب صدفه ام انها...

تحرك احد الواقفين يحمل بيده قطعة قماش بيضاء (المفرش) قام بفرشها علي مقربه من النار .. قرأ (ليفي) بصوت اقرب الي الفحيح (المجد للشيطان , المجد للعظيم

هيليوس , رب العقارب الضاربه في الارض .. رب الظلمات الحالكه .. وملهم الفنون .. المقدس بعظمته .. من جاء لنا ليخلصنا فأسميناه المخلص العظيم)

انتهي من كلماته .. الجميع منصت بأهميه , (رامز) لا يريد ان يسمع هذه الكلمات .. اشار (ليفي) بيده الي الذي يمسك بيده الطفل ..صار الرجل ممسكا بالطفل , وقف علي مقربة من المفرش .. رفع عينيه الي (ليفي) الذي اشار له الاخير برأسه علامة الايجاب .. قام الرجل بأخرج سكين صغير من جيبه , جرح الطفل في يده , اقترب منه احدهم واعطاه فرشاة رسم متوسطة الحجم , غمسها الرجل بالدم الخارج من يد الطفل وقام برسم نجمه خماسيه علي المفرش الكبير نسبيا .. انتهي من الرسم .. امسك بالطفل وضعه داخل النجمه , وغمس الفرش بالدماء الخارجه منه مره اخري وقام بكتابة بعض الحروف في اطراف النجمه .. وقف الطفل منتصبا في منتصف النجمه .. انتهي الرجل من ما فعله وابتعد ناحية النار .. اقترب (ليفي) من (المفرش) الذي يقف عليه الطفل .. وقف وراء الطفل ممسكا بالكتاب بكلتا يديه .. نظر الي (رأمز) واشار له برأسه ان اقترب .. لم يتحرك رامز مما دفع ذو الملامح الاجنبيه ان يلكزه في جنبه .. رماه (رامز) بنظره ناريه .. عاد ببصره لـ(ليفي) , وصار ناحيته .. مئات الافكار تحتشد في رأسه , جميعها نهايتها واحده وهي الموت المحقق .. وقف علي مقربة من الطفل .. نظر له (ليفي) وابتسم بخبث واضح .. اشار ليفي الي احد الواقفين , فأقترب من (رامز) اعطاه شيئا ملفوفا بخرقه قديمه .. نظر (رامز) الي (ليفي) يرجو منه تفسيرا عن كنه هذا الشيء .. بيد مرتجفه رفع الخرقه من هذا الشيء , اتسعت عيناه رعبا .. كان خنجرا .. خنجر مزخرف بحروف عربيه وبرسوم غير مفهومه .. ماذا يريد (ليفي) بالضبط ..

(ليفي) بصوت ترتعد له الاوصال كيف اصبح صوته عاليا هكذا ..

(يا رئيس الظلام .. ويا مالك النور .. يا ابليس الابالسه .. ايها الشيطان رئيس الابالسه في جحيم المعذبيين .. يا ملك الهاويه .. والعقارب التي اعطي لها الحق ان تضر في الارض بغير رحمه .. احضر بحقك وبقدرتك يا حامل الضياء .. واول المتمردين .. احضر يا هيليوس .. احضر في مراسم مقدسه ..احضر بدماء مقدسه .. احضر الي طاروخ .. طاروخ .. خادمك الامين .. احضر بحق بيرووغ .. بيرووغ .. مطروخ.مطروخ .. هامش جلجامش احضر يا ابا مره لتشريف المكان بعظمتك .. لنكمل المراسم المقدسه بعظمتك) انتهي من الكلمات اهتز جسد الطفل اهتزازا شديدا مما دفع (رامز) ان يرجع خطوه الي الوراء .. اوقفه (ليفي) قائلا :(اطعنه في رقبته)..

انفزع (رامز) من هذا الطلب .. لقد قتل مره ولن يفعلها ثانية .. دوت الكلمات من فم (ليفي) مره اخري ولكن هذه المره تحمل في طياتها جحيما (اطعنه في رقبته .. والا هتكون مكانه) لم يتحرك (رامز) كأنه اعلن العصيان .. رفع (ليفي) يده ناحية رامز وبدأ بالقبض علي شيء وهمي مغلقا قبضته ببطء شديد ..

ضاقت انفاس (رامز) .. هناك الف حبل وهمي التف حول رقبته يعتصرها .. جاهد . ليخلص نفسه .. عاد (ليفي) بيده الي جنبه .. التقط (رامز) انفاسه .. (ليفي) يصرخ (مش هرحمك لو ما نفذتش) .. تقدم (رامز) ناحية الطفل وهو يتحسس رقبته .. مازال الطفل يهتز اهتزازات عنيفه .. اسودت عينا الطفل لا يوجد قرنيه ولا ذلك البياض حولها .. رفع يده بالخنجر .. تحمس الرجال الواقفين .. وبدأو في الصراخ بهيستريا .. ظلت يده مرفوعه .. صرخ (ليفي) (اطعنه) .. هوي (رامز) بالخنجر .. ولكن الي جنبه واندفع ناحية (ليفي) .. مصوبا الخنجر الي قلبه .. دفنه في صدره .. القي (ليفي)

الكتاب من يده واتسعت عيناه .. ازداد صراخ الرجال ولكنهم لم يتحركوا .. ابتعد (رامز) خطوه .. الدماء تسيل من صدر (ليفي) .. نزل بركبتيه علي الارض .. ومن ثم رفع رأسه الي (رامز) وقال :

_ ماكنتش اعرف انك غبي زيهم

بدأ وجه (ليفي) بالاسوداد .. نعم وجه يسود .. اسود لدرجة الفحم .. بدأ جلد وجهه كأنه يتقطع ..قلب (رامز) يخفق بشده .. تقطع جلد الوجه .. تمزقت الحله من جسده الذي بدأ يتضخم .. وقف وهو يكمل تحوله الي ان اصبح ذلك الكيان (هيليوس) قالها الكيان بصوت جاهوري وهو ينظر ناحية (رامز) وبتسم بوجه الماعز .. وجزع الانسان واقدام الجدي .. مشي خطوه واسعه الي (رامز) الذي كانت عينيه مفتوحتان علي مصرعيها وفمه كذلك ولم يحرك ساكنا .. امسك به (هليوس) من ياقته ورفعه في الهواء .. ونظر اليه بعيون متوهجه كالنيارن وقال:

(اكنت تظن انني لا اعرف ما تنوي فعله ايها الغبي)

صرخ رامز .. ضحك (هيليوس) وقال :

(لا تخف لن اقتلك الان ولكني سأجعلك الشاهد علي قدرتي)

رماه من يده علي مقربه منه اتجه ناحية الطفل الذي كان يقف علي وضعه.. و جميع الرجال خرو ساجدين , اما رعبا او تمجيدا .. نظر الي الطفل ومن ثم رفع يده وهوي بها علي رأس الطفل فأنشقت نصفين .. ورفعه الي علي وقلبه وبدأ في تصفية دم الطفل في فمه .. الي ان اكتفي منه ورمي جثته بعيدا .. (رامز) يتابع المشهد .. قام من فوره

هم بالجري ولكنه في لمحه وجده امامه (الي اين .. فأنا عذابك الاليم) امسك به ..
لحظات اختفي الاثنان من المكان

****

الخاتمه .....

فتح عينه ببطء .. نظر حوله .. الضوء خافت .. الضوء يأتي من الاعلي .. نظر ناحيته .. كأن هناك فتحه بعيده جدا يأت

ي منها الضوء .. نظر الي الجدران .. وجدها جدران حجريه دائريه تمتد الي الاعلي .. نظر الي الي علي قليلا وايقن انه داخل بئر وما اكد ظنه هو انغماس قدمه في الماء حتي الكعبين .. صرخ .. فتردد صدي صوته في المكان جميعا .. لا شيء معه .. لا احد معه .. لحظات مرت عليه .. هل هذا سجنه .. هل سجن هنا الي الابد .. اسند ظهره الي الجدار وبكي .. بكي كثيرا .. لحظات وظهر ذلك الكيان (هيليوس) ينظر اليه بعينين متوهجتين .. لحظات وبدأت هيئته تتحول الي (ليفي) من جديد .. ضحك كثيرا ترددت ضحكاته في المكان .. اقترب من (رامز) واردف :

(انا العظيم انا حامل النور .. انا اللي حطيت كل العقبات في سكتك .. وكان قتل ابوك بالنسبة لي استمتاعا حقيقيا .. ومشهدك وانت بتقتل صديق عمرك , شيء من الفن , لو كنت استمريت , كنت هتبقي تابعي المخلص , لكنها النفس البشريه , وللاعتراف ان النفس البشريه غلبت شيطانيتي في بعض الاحيان , ولكنك لم تكن تتوقع ان يكون ليفي هو انا , انا العب بالعقول , وادمر القلوب , انا امر الناس فأذا لم يسمعو , جعلتهم يسمعون رغما عنهم) سكت قليلا ..

ما زال (رامز) يبكي ...

تابع (ليفي) .. (لا تبكي الان .. لان هذه البدايه فقط .. انت اخطأت خطأ شنيعا وعقابك سيكون ابديا) كانت يده فارغه .. وبلمحه امتلأت بشيء احمر القاه علي مقربة من

(رامز) الذي نظر اليها مليا ووجد انها قطعة لحم ولكنها نيئه .. رفع عينيه الي الرعب المتثمل امامه ..

قال (ليفي) (دي قطعه لحم من جثة الطفل اللي اتعاطفت معاه .. لو حسيت بالجوع .. مافيش قدامك غيرها) وفي لمحه اختفي .. زاد انتحاب رامز .. قال في نفسه انه لن يأكل هذه القطعه حتي لو كان الامر متعلقا بموته .. بكي ثانية .. داعب صوت ما اذنيه .. رفع عينيه الي مصدر الصوت .. كان والده برأسه المتفجر يقف علي مقربة منه .. وبجانبه (هاني) صديقه يقف والدماء تسيل من بطنه .. وبجانبهم الطفل الذي قتله (هيليوس) .. الجميع ينظرون اليه ويقولون بنبره ثابته (عليك ان تأكل)

انتحب ونظر الي الاعلي صرخ بكل خلية فيه

(اااااااااااهه) .....

****

بعد مرور الكثير من الايام والاشهر ...

الجميع يعمل علي قدم وساق في هذا (الاستديو) الضخم الذي يعج بالبشر من حدب وصوب وكأن معركه ضاريه علي وشك الحدوث او حدث جلل سيحدث .. كل رجل اوكل فتاه تحمل شيئا وتهرول به الي جهه معينه .. الكاميرات علي اهبة الاستعداد ..كل شئ اصبح في مكانه . . يصدح صوت رخيم منمكان ما وهويقول (حد يشوف مولانا اتأخر فاضل عشر دقايق ونطلع هوا)كاميرات وأضأءه وكل شئ مسلط علي مكتب انيق يقبع في النصف الاخر من (الاستديوا) ترقد عليه بعض الكتب الدينيه وتزينه الزخارف الاسلاميه وفي الخلفيه مشهد طبيعي لحديقه غناء .. لحظات وساد الصمت , ومن احد الاركان دخل رجل ضخم الجثه يرتدي جلبابا ابيضا وقبعه ذات طراز اسلامي بيضاء اللون وتزين وجهه لحيه كثيفه ايضا كأن الرجل قد فرغ للتو من جولته مع احد الملائكه .. يمشي بخطوات حثيثه يرفع صدره عاليا ويحني رأسه قليلا لا يكلم احد ولا يسلم علي احد .. يقترب من المكتب ويحضر له احدهم كرسيا سقربه منه ليجلس عليه ويبتعد الرجل في تبجيل .. يستريح صاحبنا في جلسته وينظر امامه الي احدي الكاميرات وبتسم ابتسامه تحمل من الخبث اطنانا .. من مكان ما بدأ عد تنازلي .. 1,2,3,4,5 وصوت يقول (هواا)

الرجل قائلا (السلاااام عليكم ورحمة الله تعالي وبركأته)

****

يجلس علي الرصيف في ذلك الشارع المزدحم .. ملابسه ممزقه كأنه كأن يصارع حيوانا بريا , تملؤها القاذورات من كل لون , طال شعره ونبتت لحيته وطالت هي الاخري ولم يسلما من ان تطالهما القاذورات والوحل .. عينيه تطوف في الارجاء بلا

هواده , عينان انسحبت منهما انوار العقل وكساهما الجنون والفزع .. لا يدري كيف جاء الي هنا او كيف ومتي خرج من ذلك البئر السحيق ولا كم ظل يأكل من لحم الاطفال الذين يحضرهم له ذلك الشيطان , ولا كيف تصادق مع شبح والده وصديقه واشباح الاطفال الذين يأكلهم فأصبح يراهم في كل وقت .. هوا لا يدري شيئا كل ما يدريه هو ان الشيطان في كل مكان االان .. الجميع يظنه مجنونا , الجميع ينفرون منه , الشارع مأواه , بقايا طعام البشر هي طعامه الفاخر ..انتفض في مكانه وظل يحدق امامه في شئ غير موجود او ربما موجود ولكن لا يراه غيره .. الدموع تنسال من عينيه كأمطار يناير ..انتصب واقفا وهو يمسح عينيه بطرف قميصه .. ومشي في وجهه غير معلومه الناس يفسحون له الطريق اينما حل كيلا يزعجونه ظنا منهم انه مجنون من الممكن ان يقتل احد في لمح البصر فقط اذا تعكر صفومزاجه كم هم مخطئون , نخن البشر من نصنع من هؤلاء الناس مسوخا ومجانين , وكيف نصنعهم نحن نصعهم بتنمرنا بكلماتنا التي تصيب القلوب مثل الرصاص تخترق وتجعل القلوب تحترق الما ونحن ننام ملئ جفوننا لا نشعر سوي بالجوع والعطش والحاجه الي الجنس , كم اصبحنا بشرا كيف مؤهلين لكوننا بشرا .. ظل يمشي في شوارع وازقة القاهره يضحك ويبكي ويفزع وكل في أن واحد .. الي ان توقف امام واجهه زجاجيه ل(محل) بيع اجهزه كهربائيه , تحتوي علي الكثير من اجهزة التلفاز الذي كأنت في حالة عمل وكانت تعرضا كل شاشه شيئا مختلفا , تعلقت عيناه علي احدي تلك الشاشات التي كأنت تعرض برنامجا دينيا .. اتسعت عيناه رعبا عندما رأي الرجل الذي يقدم البرنامج .. قرب رأسه من الواجهه الزجاجيه الي ان التصقت بها .. ارد ان يسمع مع يقال وبالفعل بدأ يسمع مايدور .. الرجل في البرنامج يقول :

_كلنا بشر وكلنا بنضعف وكلنا معرضين اننا نصاب بالأكتئاب في اي وقت وكلنا معرضين اننا ننط من بلكونه او من برج علي او من علي كوبري بيطل علي النيل .. فا مش معني كدا ان الانتحار حاجه سهله او حاجه حلال .. بس برضو اللي بينتحر مش كافر .. مافيش نص صريح يخلي اللي بينتحر يبقي كافر او خارج من المله .. المنتحر عمل اثم كبير بس طبعا ماكفرش ..

سكت يرتب بعض الاوراق التي امامه ويضع اصبعا علي اذنه كأن هناك من يحدثه وتنحح قائلا :

_ ولحد هنا تكون انتهت حلقتنا ولينا تكمله لكلامنا عن موضوع الانتحار ان شاء الله الحلقه الجايه .. كان معكم الشيخ (هلال حميده) وبرنامجكم (ساعه لقلبك وساعه لربك) كنتم في رعاية الله ..

لم يتمال رامز نفسه وبدأ في صراخ هستيري وهو يتمتم قائلا (ليفي ..شيطان.. هيليوس) التف حول نفسه وصرخ في الناس قائلا: (الشيطان بدأ ينشر المرض) التي بدأت بالنظر اليه والحوقله وكلمات علي شاكلة (دا عنده لطف .. ودا مجنون ...) |(رامز) قائلا وهو يضحك (انتم لازم تفوقو لازم تعملو حاجه) ومشي بهدوء وهو يقول نفسي الكلمات ويكررها .....

تمت بحمد الله

ربما لم تعجبك النهايه لأنها ليست النهايه السعيده التي تعود عليها الجميع .. ارجو ان تسامحني عزيزي القارئ فأنا احاول انا اواجه الواقع والفت انتباهك الي شئ خاطي في هذا الواقع .. وفي الواقع الذي نعيشه لا وجود للنهايات السعيده الا في الافلام المصريه الهابطه .....شكرا لك علي حسن قرأءتك ....